

الفصل السابع والأربعون

القبائل العدنانية

أوجزت الكلام في الفصل المتقدم على القبائل القحطانية ، أي القبائل التي يرجع نسبها الى اليمن ، وفي هذا الفصل سأحاول الكلام على قبائل القسم الثاني من العرب ، اي قبائل العدنانيين ، مقتصراً في الغالب على ذكر القبائل الكبرى ، سالكاً ما سلكته في الفصل المتقدم من طريقة أهل الانساب في ترتيب القبائل .

وجدت قبائل هذا الفصل عدنان من سلسلة تنتهي باسماعيل بن ابراهيم الخليل ، جد الاسماعيليين . وهو مثل قحطان شخصية لا نعرف من امرها شيئاً ، ولا من خبرها غير هذا الذي يقصه علينا الاخباريون . وهو على حد قولهم من معاصري الملك مجتصر ملك بابل (٦٠٤ - ٥٦١ ق.م) الذي اوحى الله اليه على لسان (برخيا بن احنيا بن زريابل بن سلتيل) ان يغزو العرب في ايام ابنه معد بن عدنان على حد قول الاخباريين^١ .

ويزعم الاخباريون انهم وجدوا في كتب (برخيا) هذا نسب عدنان ، وأنه كان معروفاً عند اهل الكتاب وعلمائهم ، مثبتاً في اسفارهم . واستشهدوا على نسبه بشعر لأمية بن ابي الصلت^٢ . فمن ذرية عدنان اذن ، تفرعت هذه القبائل التي سأحدث عنها في هذا الفصل .

١ الطبرى (٢٩١/١) .
٢ الانباه (ص ٤٧) .

وقد يخل الاجباريون على عدنان ، فلم يمنحوه من الولد غير ولدين ، هما : معد ، والحارث وهو عك .^١ وأمها : منهاد بنت لهم بن جليد بن طسم .^٢ وقد يخلوا عليه بأسماء نسائه ايضاً على ما يظهر ، اذ لم يذكروا لنا اسم زوجة اخرى له . ولا ندري نحن ، وقد عشنا بعدهم بقرون ، سرّ هذا يخل الشنيع . ومن نسل هذين الولدين تفرعت قبائل عدنان ، فأولد معد نزاراً ،^٣ وأضاف بعض النسابين قضاة اليه . وأمها معانة بنت جوشم بن جهلمة بن عامر بن عوف ابن عديّ بن دُب بن جرهم .^٤ وقد اشرت الى اختلاف النسابين في نسب قضاة وارجاع بعضهم اياه الى معدّ وبعضهم الى قحطان ، والى محاولة كل فريق جرهم اليه ، لعوامل سياسية بحثة وان اكتسبت صبغة نسب وأصل وحسب ، فالموضوع هو تكتل وتحزب وتنافس . وقضاة كتلة من القبائل كبيرة ، لذلك كان لاجتذابها الى احد العسكريين السياسيين المتطاحنين اهمية عظيمة في سياسة ذلك العهد ، لذلك نجد نسّابي كل فريق يحاولون جهدهم اثبات نسب قضاة في فريقهم ، حريصين على نفي نسبتها الى الفريق المعارض ، واخراجها منها ، وتفنيدهم حجيج الحصوم . هذا ابو عبد الله الزبيرى (١٥٦ - ٢٣٦ هـ) وهو قرشي ، ومعدود من مشاهير النسابين ، يذكر نسب قضاة فيقول : « وقد انتسبت قضاة الى حمير ، فقالوا : قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ ، وأمه عكبرة ، امرأة من سبأ ، خلف عليها معد ، فولدت قضاة على فراش معدّ ، وزوّروا في ذلك شعراً فقالوا :

يا ايها الداعي ادعنا وأبشر
ولكن قضاة لا تنزّر
قضاة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر

- ١ وقد منح ابن الكلبي خمسة اولاد . هم . (معد ، والديت ، وأبى ، والعي ، وعدبد . فولد الديت : الحارث ، وهو عك . فولد عك بن الديت : الساهد وصحارا . وهو غالب .) جمهرة النسب (ورقة ٣) .
- ٢ أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الربيرى : كتاب نسب فريش بضمي (ليعي بروفسال) (ص ٥) . (وقد قيل . عك بن الديت بن عدنان) ، جمهره (ص ٨) ، وأمهم مهدي بنت اللهم بن حلقب من حدبس) ، جمهره النسب (ورقة ٣) .
- ٣ طرفة الاصحاب (ص ٥٧) ، سبائك الذهب (ص ٢٠) ، ابن خلدون (٢٠٠ / ٢) .
- ٤ نسب فريش (ص ٥) .

قال : وأشعار قضاة في الجاهلية ، وبعد الجاهلية ، تدلّ على ان نسبهم في معدّ ١ .

وجعل ابن حزم لمعدّ خمسة اولاد ، هم : نزار بن معدّ ، وايباد بن معدّ ، وقنص بن معدّ ، وعبيد الرماح بن معدّ ، والضحاك بن معدّ . ودكر ان من الاخباريين من يزعم ان ملوك الحيرة من الماذرة هم من ولد قنص ، وأن عبيد الرماح دخاوا في بني مالك بن كنانة ، وأن الضحاك بن معد هو الذي اغار على بني اسرائيل في اربعين من تهامة ٢ . ونسب ابن الكلبي لمعد جملة اولاد آخرين ٣ .

ويذكر بعض الاخباريين ان الامارة بعد معدّ على العرب كانت الى قنص بعد ابيه ، فأراد اخراج اخيه نزار من الحرم ، فأخرجه اهل مكة ، وقدموا عليه نزاراً ٤ .

وقد ولد لنزار مضر وايباد ، وأمهما ، خبيّة بنت عك بن عدنان ، وربيعة وأنمار ، وأمهما حُدالة بنت وعلان بن جوشم بن جهلمة بن عامر بن عوف بن عديّ بن دُبّ بن جرهم ، فهما ليسا صريحيين في نظر التسابيين كمضر وايباد ، لأنهما ليسا مثلها من أب عدناناني وأم عدنانية . ومن التسابيين من قال : ان (ربيعة ومضر الصريحيان من ولد اسماعيل) ٥ ، فلم يجعل ايباداً بذلك من العدنانيين الصريحيين .

وفي رواية الاخباريين ان نزاراً حينما شعر بدنوّ اجله قسم ما عنده على اولاده ، فاجعل لربيعة الفرس ، ولمضر القبة الحمراء ، ولأنمار الحمار ، ولإيباد الحلمة والعصا . ثم تخاصموا بعد ذلك ، واتفقوا على التحكيم ، فحكّم بينهما أفعى نجران ٦ .

- ١ نسب قريش (ص ٥) .
- ٢ جمهرة (ص ٨) .
- ٣ جمهره النسب (ورقة ٣ وما بعدها) .
- ٤ ابن خلدون (٣٠٠/٢) .
- ٥ نسب قريش (ص ٦) ، (ولد نزار بن معد مضر وايبادا ، وأمهما سودة بنت عك ابن الديث بن عدنان . وربيعة ، وأنمارا ، وأمهما الحدالة بنت وعلان بن جوشم بن جهلمة بن عمرو بن هلبنية بن دوة) ، جمهرة النسب (ورقة ٤) ، سبائك الذهب (ص ٢٠) .
- ٦ ابن خلدون (٣٠٠/٢) ، نهاية الارب (٣١٠/٢) .

ولم يجزم ابن حزم في نسبة انمار نزار ، فيعد أن ذكر مضر وربيعة وايداً ، وهم ولد نزار ، قال : (وقيل : أنمار) ، ثم قال : (وذكروا أن خثعمًا وبجيلة من ولد أنمار)^١ . أما ابو عبدالله المصعب بن عبدالله مصعب الزبيري ، فأثبت نسب أنمار في نزار ، وذكر ان من أنمار بجيلة (انتسبوا الى اليمن ، الا من كان منهم بالشام والمغرب ، فانهم على نسبهم الى أنمار بن نزار)^٢ .

ويظهر ان نسابي خثعم وبجيلة يأبون انتسابهم الى أنمار ، اذ ذكروا ذلك ، ويرون ان اراش بن عمرو تزوج ابنة أنمار ، وهي سلامة ، فولدت له ولداً سمي أنمار بن اراش . ويذكر النسابون انه لم يشتهر احد من ولد أنمار^٣ . ومعنى هذا ان هذه القبيلة ، كان قد ضعف حالها ودابت في غيرها ، لذلك لم يذكر لها النسابون شيئاً من البطون .

وقد نسب (الزبيري) خثعمًا الى اقبل (اقبل) بن أنمار بن نزار ، وذكر ان خثعمًا هم اسم جبل تحالفوا عليه ، (فنسبوا اليه ، وهم بالسراة على نسبهم الى أنمار بن نزار . واذا كانت بين اليمن فيما هنالك وبين مضر حرب ، كانت خثعم مع اليمن على مضر) . كذلك نسب خزيمه ، وهو يشكر إلى أنمار^٤ .

وكان ايد على رواية الاخباريين اكبر اولاد معد^٥ ، واليه يرجع نسب كل ايادي . وأولد ايد زهراً ودعماً ونغارة ، ومن نسلهم تفرعت سائر اياد^٦ .

وقد ارتحلت اياد عن منازلها الأصلية ، بسبب الحروب ، فذهب قسم كبير منها الى العراق حيث نزلوا في الانبار وفي عين أباغ وسنداد وتكريت ويطن اياد وباعجة وأماكن اخرى ، وذهب قسم آخر منهم الى البحرين حيث انضموا الى قضاة ، كما سكن قسم منهم في بلاد الشام^٧ .

- ١ جمهرة (ص ٩) .
- ٢ نسب قريش (ص ٧) .
- ٣ سبائك الذهب (ص ٢٠) .
- ٤ نسب قريش (ص ٧) .
- ٥ خلاصه (ص ٥٨) .
- ٦ جمهره (ص ٢٠٨) ، بهاه الأرب (٢/٢١٠) (طبعة الكتب المصرية) ، صبح الأعشى (١/٣٣٦) (طبعة دار الكتب المصرية) .
- ٧ الأغاني (١٥/٩٣) ، Ency., II, P. 565.

ويروي الاخباريون ان اياداً الذين كانوا اختاروا الاقامة في البحرين وهجر بعد تركهم مواطنهم القديمة في تهامة اضطروا الى ترك مواطنهم الثانية والهجرة منها الى العراق على اثر قدوم بني عبيد القيس وشن بن افيصى ومن معهم مهاجرين من منازلهم الى هجر والبحرين ، فان هؤلاء القادمين الجدد لما بلغوا هجر والبحرين ضاموا من وجدوهم بها من اياد والازد ، ثم اجلت عبد القيس اياداً عن تلك البلاد ، فساروا نحو العراق ، وتبعتهم شن بن افيصى ، فعطفت عليهم اياد واقتلوا معهم حتى كاد القوم يتفانون ، وقد بادت بسبب ذلك قبائل من شن^١ .

اما منازل اياد القديمة ، فكانت تهامة مع ابناء انمار ما بين حد ارض مضر الى حد نجران وما والاها وصاقيها من البلاد^٢ . ثم فارقت انمار اخوتها ربيعة ومضر واياداً ، فكثرت اياد وزاد عددها وكثرت قبائلها ، فأخذت تعتدي على ابناء ربيعة ومضر ، فوقعت بينها وبينهم من جراء بغيتها هذا حروب ، واجتمعت مضر وربيعة عليها ، ثم تحاربوا في موضع من ديارهم يسمى (خانقاً) وهو لكنانة ، فغلبت اياد ، وظعنن من منازلها ، وافترقت عن اخوتها ، وتفرقت على رأي بعض الاخباريين ثلاث فرق : (فرقة مع اسد بن خزيمه بلذي طوى ، وفرقة لحقت بعين اباغ . وأقبل الجمهور حتى نزلوا بتاحية سنداد . ثم انفقوا ، فكانوا يعبدون ذا الكعبسات : بيتا بسنداد - وعبدتها بكر بن وائل بعدهم - فانتشروا فيما بين سنداد وكاظمة ، والى بارق والخورنق وما يليها ، واستطالوا على القرات ، حتى خالطوا ارض الجزيرة ، فكان لهم موضع دير الأغور ودير الجاجم ودير ممرّة ، وكثر من بعين اباغ منهم ، حتى صاروا كالليل كثرة ، وبقيت هناك تعير على من يليها من أهل البوادي ، وتغزو مع ملوك آل نصر المغازي)^٣ ، وحالها حسن معهم ومع الأكاسرة ، حتى حدث حادث افسد ما بينهم وبين الفرس ، يرجعه الاخباريون الى اعتداء نقر من اياد على نسوة من اشراف الأعاجم ، وذلك في ايام (انوشروان بن قباد) او (كسرى بن هرمز) ، فسار اليهم الفرس ، فاتحازت اياد الى القرات ، وجعلوا يعبرون ابلهم بالتراقير ، ويجوزون القرات . فتبعتهم الأعاجم ، وكان على اياد يومئذ (بياضة

- ١ البكري (١/٨٠ وما بعدها) .
- ٢ البكري (١/١٨) .
- ٣ البكري (١/٦٩ وما بعدها) .

ابن رباح بن طارق الايادي) . فلما انتهى الناس ، ارنجرت (هند بنت بياضة)
شعراً مشهوراً معروفاً ، اوله :

نحن بنات طارق نمشي على المقارق^١

ثم هجمت اباد على الفرس ، وهزمتها آخر النهار ، وقتلت الجيش الذي كان
يتعقبها ، فلم يفلت منه الا الشريد ، وجمعوا جاجمهم ، فجعلوها كالكوم ،
فَسُمِّي ذلك الموضع دير الجاجم^٢ .

هذه رواية من عدة روايات وردت عن الحرب التي وقعت بين الفرس واباد ،
وهي الرواية الوحيدة التي يرد فيها خبر انتصار اباد على الفرس . اما الروايات
الاخري ، فتقول بانتصار الفرس على اباد . فرواية ابي علي القالي مثلاً عن
رجاله تنص على غزو انوشروان لاياذ على اثر اعتداء نفر من اباد على نسوة
الاعاجم ، وتعقيبه لهم ، وقتله خلقاً منهم ، حتى اضطرب بعضهم الى النزول
بتكريت ، وبعضهم ارض الموصل والجزيرة ، عندئذ بعث انوشروان ناساً من
بكر بن وائل مع الفرس ، فنفوههم عن تكريت والموصل الى قرية يقال لها
الحرّاجية . ثم انتقوا بهم ثانية في هذا الموضع ، فهزمهم الفرس ، وقتلت منهم
كثيراً ، ودفنت اجسادهم بها في مقبرة ذكر صاحب الرواية انها كانت معروفة
بها الى يومه . وسارت البقية حتى نزلت بقري من ارض الروم ، وسار بعضهم
الى حمص وأطراف الشام . وكان الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان
فيمن سار اليهم من بكر بن وائل مع الأعاجم ، فأجار ناساً من اباد ، كان
فيهم : ابو دواد الايادي^٣ .

وفي رواية اخري ان اباداً كانت مقربة عند الفرس ، حتى ان كسرى بن
هرمز كان قد اتخذ جماعة منهم امتازوا بحسن الرماية ، فجعلهم رماة عنده ،
وجعلهم مراصد على الطريق فيما بينه وبين القران لثلا يعبره احد عليهم ، الى
ان حدثت حادثة الاعتداء على النسوة ، فعضب كسرى على اباد ، وأرسل جيشاً

- ١ وهو من الرجز القديم ، نسب الى ساء أخربان غير هند بنت بياضة ، البكري
(٧٠/١ حاشيه ٢) ، شرح الحماسة للسريزي (٣٥/٢) .
- ٢ البكري (٧٠/١) .
- ٣ (جار كجار أبي داود) ، البكري (٧١/١) .

عليهم ، لحقهم وقد عبروا دجلة ، فحذا الأياديون على الركب ، ورموا الفرس رشقاً واحداً . عندئذ أمر كسرى بارسال الخيل عليهم ، وأمر (لقيط بن يعمر ابن خارجة بن عَوْبَثَان الأيادي) ، وكان كاتبه بالعربية وترجمانه ، وكان محبوساً عنده ان يكتب الى من كان من شداد قومه ، فيما بينهم وبين الجزيرة ، ان يقبلوا الى قومهم ، فيجتمعوا ، ليغير على اياد كلهم ، فيقتلهم . فكتب لقيط الى قومه ينذرهم كسرى ، ويحذرهم اياه في جملة قصائد رواها الاخباريون ^١ ، فهربت اياد وأمر كسرى الخيل ، فأحدقت بهم وبالذين بقوا من خلف الفرات . ثم وضعوا فيهم السيوف ، ومن غرق منهم بلقاء اكثر ممن قتل بالسيوف . ولاء بلغ كسرى شعر لقيط قتله ^٢ .

اما من هرب من اياد الى الشام ، ومن كان قد هاجر اليها ، فقد دان للغساسنة ، وتصر كأكثر عرب الروم ، ولحق اكثرهم بلاد الروم فيمن دخلها مع جبلة بن الايهم من غسان وقضاة ولحم وجذام ^٣ .

ولدينا رواية اخرى في اسباب تسمية موضع دير الجاجم بهذا الاسم ، تشير الى حدوث معركة بين الفرس واياد ، وقتل اياد لقوم من الفرس ، ولكنها حادثة اخرى غير الحادثة المتقدمة على ما يظهر ، يرويها ابن الكلبي ، خلاصتها : ان رجلاً من اياد اسمه بلاد الرماح او بلال الرماح ، وهو انبت بن محرز الايادي ، قتل قوماً من الفرس ، ونصب رؤوسهم عند الدير ، فسمي دير الجاجم . ولم تذكر هذه الرواية زمن حدوث هذا القتل ، وهل كان قبل اجلاء اياد عن العراق او بعده كما جاء في الروايات السابقة ؟ وهل كان هذا انتقاماً من الفرس بعد ما فعلوه بإياد ؟ غير ان هناك رواية اخرى يرويها ابن الكلبي ايضاً تشير بوضوح الى ان فتك اياد بالفرس في موضع دير الجاجم انما كان بعد تقي كسرى اياهم الى الشام وقتكه بهم ، اي ان هذا الفتك كان عملاً انتقامياً من الفرس ، لا فعلوه بإياد . يقول ابن الكلبي : (كان كسرى قد قتل اياداً ، ونفاهم الى الشام ، فأقبلت ألف فارس منهم حتى نزلوا السواد ، فجاء رجل منهم وأخبر كسرى

١ منها :

سلام في الصحيفة من لقيط على من بالجزيرة من إياد

البكري (٧٢/١) وما بعدها) .

٢ البكري (٧٣/١) .

٣ البكري (٧٥/١) ، الأعاني (٢٣/٢) وما بعدها) ، كحاله (٥٣/١) .

بخرهم ، فأنفذ اليهم مقدار ألف وأربع مئة فارس ليقتلوهم ، فقال لهم ذلك الرجل الواشي : انزلوا قريباً حتى أعلم لكم علمهم . فرجع الى قومه وأخبرهم ، فأقبلوا حتى وقعوا بالأساورة ، فقتلوهم عن آخرهم ، وجعلوا جاجمهم قبة . وبلغ كسرى خبرهم ، فخرج في اهليهم ليكون . فلما رأهم ، اغتم لهم ، وأمر ان يني عليهم دير سمي دير الجاجم)^١ . وهذه الرواية عن فتك اباد بالفرس ، هي اقرب الى المنطق من الرواية الاولى التي ذكرتها عن النزاع بين كسرى وايااد .

على ان هناك اخباراً اخرى ذكرها الاخباريون في تعليل اسم موضع (دير الجاجم) لا تشير اشارةً ما الى هذا الاصطدام بين الفرس وايااد ، انما اشار بعضها الى حرب وقعت بين ايااد وبين بني نهد في هذا المكان ، قتل فيها خلق من ايااد وقضاة ، ودفنوا هناك ، فسمي الموضع بهذا الاسم ، كما نسبت الحرب الى قبائل اخرى لم يرد بينها اسم ايااد^٢ .

وفي رواية الاخباريين عن فتك كسرى بإيااد ، ونفيه اياهم الى الشام ، مبالغة كبيرة ولا شك . فاننا نجدهم انفسهم يذكرون ايااداً مع الفرس تحارب في معركة (ذي قار) ، ثم يذكرون انها انفقت سراً مع بكر على ان تحذل الفرس يوم اللقاء . وقد حذلتهم بالفعل ، اذ ولت منهزمة ساعة اشتداد القتال فانهمزمت الفرس^٣ . ثم تراهم يذكرون ايااداً في اخبار الفتوح ، فيروون انها حاربت تحت امرة (بهران ابن بهران جوبين) المسلمين ، اي انها كانت تحارب مع الفرس في العراق^٤ . وأن صلاتهم كانت حسنة بهم . وهذا يناقض ما زعموه عن نفي الفرس لهم عن العراق . ولم تكن ايااد من القبائل العربية النصرانية التي مالت الى تأييد المسلمين ، ففي الفتوحات الاسلامية للعراق كانوا مع الفرس على المسلمين وإن ساعدهم قسم منهم بالاتفاق معهم سراً ، كما حدث في فتح تكريت . وفي الشام انضم قسم منهم الى (هرقل) (Heraclius) في محاولاته اليائسة التي قام بها للاحتفاظ ببلاد الشام ولاستخلاص ما استولى عليه المسلمون من تلك البقاع . ولما حلت الهزائم بالروم ، فضل قسم منهم الهجرة الى بلاد الروم والاقامة فيها . وقد كان ذلك عن عاطفة دينية ولا شك .^٥ غير ان هذا لا يعني ان جمهرة ايااد كانت كلها مع الروم .

١ البلدان (١٣١/٢) .

٢ البلدان (١٣١/٤) .

٣ الطبري (٢٥٣/٢) وما بعدها) .

٤ Ency., II, P. 566.

٥ Ency., II, P. 566.

ذكرت ان من المواضع التي كانت لإياد في العراق ، موضع سنداد . ويفهم من روايات الأخباريين عنه ، انه قصر ونهر ومنازل نزلت بها إياد حين مجيئها الى العراق ، وانه كان في الأصل اسم حاكم فارسي كان قد عين على هذه المنطقة ، فأقام بها مدة طويلة ، وبنى أبنية كثيرة من جملتها القصر الذي ذكر في شعر ينسب الى الأسود بن يعفر النهشلي ، جاء فيه :

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

وانه أيضاً اسم قصر كانت العرب تحجج اليه^١ ، هو الذي قصده الهمداني بقوله : (وكانوا يعبدون بيتاً يسمى ذا الكعبات ، والكعبات حروف الترابيع)^٢ . ويظهر من روايات الأخباريين عن هذا القصر انه كان من القصور الضخمة المعروفة . يظهر انه كان مربع الشكل ، أو ذا مربعات ولذلك عرف بـ (الكعبات) ، وبـ (ذي الكعبات) . وذكر أيضاً انه كان لربيعه ، وانها كانت تطوف حوله حيث قالوا : (الكعبات ، بيت كان لربيعه ، كانوا يطوفون به)^٣ .

ويظهر من أقوال الأخباريين وجود عدة بيوت كانت على هيئة كعبات في جزيرة العرب لعبادة الأصنام ، تحجج القبائل اليها وتطوف حولها ، سأتحدث عنها في الجزء الخاص بالحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام ، ومنها بيت كان بـ (أحد) على رواية ، أو على مقربة من شداد (سنداد) على رواية ابن دريد ، أو على شاطئ الفرات على رواية تنسب الى ابن الكلبي عرف بـ (السعيدة) كانت ربيعة تحججه في الجاهلية^٤ ، وأظنهم يقصدون هذا البيت بيت سنداد .

أما مضر^٥ ، فولد الياس والناس ، ويعرف أيضاً بعيّلان ، وأمه الخنفاء

- ١ البلدان (١٤٩/٥ وما بعدها) ، (والبيت ذي الكعبات من سنداد) ، اللسان (٢١٣/٢) . ناچ العروس (٤٥٧/١) ، الأصنام (ص ٤٥) .
- ٢ الصفة (ص ١٧١) (طبعة القاهرة ١٩٥٣ ، بعناية محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي) .
- ٣ ناچ العروس (٤٥٧/١) ، اللسان (٢١٣/٢) ، (وكان لربيعه بيت يطوفون به ، يسمونه الكعبات وقيل ذا الكعبات) .
- ٤ ناچ العروس (٣٧٨/٢) ، لسان العرب (١٩٩/٤) .
- ٥ ناچ العروس (٥٤٤/٤) ، جمهرة (٩) ، صبح الأعشى (٣٣٩/١) ، منتخبات (ص ٣٥ ، ٥٥) .

ابنة إيراد بن معد^١ ، وسماها ابن حزم (أسمى بنت سود بن أسلم بن الحارث ابن قضاة)^٢ ، فهي قضاة على هذا الرأي . وجعل بعض النسابين أم الياس امرأة دعوا الرباب بنت إيراد المعدية^٣ ، وهي إذن على هذه النسبة من معد .

ومضر هو شعب في نظر أهل الأنساب ، والشعب في عرفهم أعظم من القبيلة^٤ ، فهو أكبر وحدة اجتماعية سياسية في اصطلاح النسابين . وهو من أعظم شعوب مجموعة عدنان ، ولم يعثر على هذا الاسم في الكتابات الجاهلية ، ولا في مؤلفات الكلاسيكيين . أما اسم معد ، فقد أشير إليه كما ذكرت سابقاً في بعض مؤلفات الكلاسيكيين . وأما اسم نزار فقد ورد في نص الهارة الذي يرجع عهده الى سنة ٣٢٨ للميلاد . وقد عرف مضر بـ (مصر الحمراء) عند النسابين ، ويقولون انه عرف بذلك (لأن أباه أوصى له من ماله بالذهب) . ويظهر انها كانت قبيلة عظيمة عند ظهور الاسلام ، ثم اندمجت في غيرها من قبائل هذه المجموعة : مجموعة عدنان . حتى تغلبت على مضر تسمية فيس ، أي تسمية أبناء قيس عيلان (فيس بن عيلان) (قيس عيلان) في الاسلام ، فصارت (قيس) تؤدي معنى العدنانية ، واستعملت في مقابل عرب اليمن قاطبة ، فيقال : قيس ويمن^٥ .

وولد لألياس مدركة واسمه عامر ، وعمرو وهو طابخة ، وقعة واسمه عمير ، وأمهم خندف ، واسمها ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة . وقد نسبوا الى أنهم قبيلى لهم خندف^٦ . وقد حصر بعض النسابين نسل خندف في مدركة وطابخة ، ولذلك حصروا قبائل مضر في أصلين خندف وقيس عيلان^٧ .

- ١ نسب قريش (ص ٧) ، سبائك الذهب (ص ٢١) .
- ٢ جمهرة (ص ٩) .
- ٣ نهاية الأرب (٢/٣٢٥) .
- ٤ منتخبات (ص ٥٥) .
- ٥ صبح الأعشى (١/٣٢٩) ، وهناك حملة ناسر لـ (مصر الحمراء) ، نهاية الأرب (٢/٣١٠) .
- ٦ (خندف : فعل ، بكسر الهمزة واللام) منتخبات (ص ٥٥) ، جمهرة النسب (ورقة ٤) ، وتجد في هذه الورقة تعسر ابن الكلبي على طريقته المألوفة في وضع العنصر عن معنى مدركة وطابخة وقمعه وخندف ، نهاية الأرب (٢/٣٣٠) ، اللسان (خندف) .
- ٧ سبب فربش (ص ٧) ، جمهرة (ص ٩) ، طرفة الأصحاب (ص ٥٧) ، ناج العروس (٣/٥٤٤) ، صبح الأعشى (١/٣٣٩) ، كحاله (٣/١١٠٧) ، منتخبات (ص ٥٥) =

أما مدركة^١ ، فولد له خزيمه ؛ وهذيل . وأمها سلمى بنت أسد بن ربيعة ابن نزار^٢ ، ونسب بعضهم له ولداً آخر هو غالب^٣ . وولد خزيمه كنانة ، وأمه عوانة بنت فيس بن عيلان^٤ ، وأسدأ ، وأسدة ، والمهون ، وأمهم يرة بنت مرت بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن مضر بن نزار ، وهي أخت تميم ابن مرت^٥ . وهذيل قبيلة متسعة ، لها بطون كثيرة^٦ .

وليس السابون على اتفاق بينهم في تعيين أولاد أسدة ، فجعلهم بعضهم جذاماً ولحمياً وعاملة ، ونسب هؤلاء في اليمن كما أشرت الى ذلك في أنساب قبائل قحطان على رأي أكثر النسابين^٧ .

وأما نسل المهون^٨ فهم : عضل^٩ ، ودبتس^{١٠} ، ويعرفون

= قال العجاج :

لا فطح إن لم نور سارا بهجر ذات سني يوقدها من افتحر
من شاهد الأصار من حيي مضر

بمعني فيسا وخندف . وقال جرير :

إذا أخذت فبس علك وخندف نأقطارها لم ندر من حيث تسرح

المبرد (ص ١ وما بعدها) .

- ١ صبح الأعشى (١/٣٤٨) ، ابن خلدون (٢/٣١٩) .
- ٢ نسب قرش (ص ٨) ، وهي (سلمى بنت أسلم بن الحاف بن فضاعة) ، في جمهرة النسب (ورقة ٤) .
- ٣ جمهرة (ص ٩) ، وأضاف ابن الكلبي ، اليهم (عالبيا) و (سعدا) و (فيسا) ، وأمهم (ليلى بنت السيد ؟ بن الحاف بن فضاعة) ، جمهرة النسب (ورقة ٤) .
- ٤ (ويعال : هند بنت عمرو بن فس عيلان) ، جمهرة النسب (ورقة ٤) .
- ٥ نسب قرش (ص ٨) ، جمهرة (ص ٩) ، (وعبد الله) ، جمهرة النسب (ورقة ٣) .
- ٦ صبح الأعشى (١/٣٤٩) .
- ٧ نسب قريش (ص ٨ وما بعدها) . (وأسدة . فجذام ، ننسب الى أسدة) ، جمهرة (ص ٩) جمهرة النسب (ورقة ٤) .
- ٨ (المهون بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر) ، نهاية الأرب (٢/٣٩٤) ، صبح الأعشى (١/٣٤٩) ، لسان (١٧/٢٣١) ، كحالة (٣/١٢٣٥) ، أبو الفداء (١/١٠٧) .
- ٩ صبح الأعشى (١/٣٤٩) ، لسان العرب (١٣/٤٨٠) ، الصحاح للجوهري (٢/٢١٥) ، كحالة (٢/٧٨٧) .
- ١٠ (الديش بن مليح بن المهون) ، صبح الأعشى (١/٣٤٩) ، ناج العروس (٧/٣١٦) ، (الديش بن المهون) وهو أخو عضل . ويقال لهاتين المبلنين ، وهما : عضل والديش العارة) أبو الفداء (١/١٠٧) .

بالقارة^١ ، وهم بنو بيشع بن مليح بن الهون^٢ . على حدّ قول بعض النسابين ويطنان من خزاعة هما الحيا والمصطلق ، خلفاء لبني الحارث بن عبيد مائة بن كنانة . ويعرفون على حدّ قولهم بالأحاييش : أحاييش قريش . لأن قريشاً خالفت بني الحارث بن عبد مائة بن كنانة على بكر بن عبد مائة ، فهم خلفاء قريش^٣ .

وأولاد كنانة ، هم : النضر ، وهو أكبر أولاده وبه يكنى ، ومالك (مالكا) ، وملكان ، ومليك وغزوان ، وعمرو ، وعامر ، وأمهم برّة بنت مرّـة أخت تميم بن مرّـة^٤ ، وهي نفسها زوج خزيمة والد كنانة ، تزوجها كنانة بعد وفاة أبيه . وكانت العادة في الجاهلية ان يتزوج الولد البكر زوجة أبيه بعد وفاته إذا لم تكن أمه ، وان يرث خيار ماله ، وهو زواج معه الاسلام . ويعرف هذا الزواج بزواج المقت^٥ .

وكانت لكنانة زوج أخرى ، هي هالة بنت سويد بن الغطريف ، ويقصدون بالغطريف حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأرد بن الغوث بن النبت ، وقد ولدت له حدال وسعداً وعوفاً ومجربة . وقد ترك هؤلاء الأولاد ذرية ، فكان من نسل حدان جماعة أقامت بعدن أبين ، وكان من نسل مجربة بنو ساعدة^٦ .

أما زوج كنانة الثالثة ، فكانت الذفراء : واسمها فكيهة . وهي بنت هني ابن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قصاعة . وقد ولدت له : عبد مائة^٧ .

- ١ جمهرة (ص ١٧٩) ، ناج العروس (٣/٥١٠) ، لسان العرب (٦/٤٣٦) ، الاباء (ص ٧٣) ، كحالة (٣/٩٣٥) .
- ٢ جمهرة (١٧٩) .
- ٣ (فأما الهون بن خزيمة ، فهم عضل ، ودنش ، والفارة ، بنو ستع بن الهون ، وهم ، ويطنان من خزاعة يقال لها الحيا والمصطلق ، خلفاء لبني الحارث بن عبد مائة بن كنانة ، وهم كلهم يقال لهم . الأحاشش أحابيش فرش) ، نسب فرس (ص ٩) .
- ٤ نسب قريش (ص ١٠) ، (وبنو عبد مائة) ، الجمهرة (ص ٤٣٤) ، وأضاف ابن الكلبي اليهم أولادا آخرين ، جمهرة النسب (ورفة ٥) .
- ٥ نسب قريش (ص ١٠) ، جمهرة النسب (ورفه ٥) ، بلوہ الأرب (٢/٥٢ وما بعدها) .
- ٦ نسب قريش (ص ١٠) .
- ٧ نسب قريش (ص ١٠) .

وولد النضر ، وهو قريش على بعض الآراء^١ مالكا على رأي أكثر النسابين ، وأضاف بعضهم اليه ولدين آخرين ، هما : يخلد الصلت ، وأمهم عكرشة بنت عدوان بن عمرو بن قيس ابن عيلا^٢ . ومن يخلد قريش بن بدر بن يخلد بن النضر ، وكان دليل قريش في التجارة في الجاهلية ، وبه سميت قريش على رأي بعض النسابين ، وباسم بدر والده دعي بدر^٣ ، والى الصلت بن النضرة ينسب بنو مليح^٤ (ملح)^٥ ، على رأي ، بينما يعدون من خزاعة في رأي آخر^٦ .

أما ولد مالك ، فهو فهر ، وهو قريش ، وأمهم جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن عضاض بن جرهم^٧ ، فهي جرمية على هذا النسب . وبه سميت قريش قريشاً على رأي أكثرية أهل الأخبار . ولهذا يقال لهم بنو فهر^٨ . وللأخباريين روايات عديدة في معنى قريش^٩ .

وولد فهر غالباً والحارث ومحارباً وجندلة ، وأمهم ليلى بنت الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل بن مدركة^{١٠} ، وولد غالب بن فهر لؤياً وتمياً وهو الأدم ، وأمهما عاتكة بنت يخلد بن النضرة بن كنانة^{١١} ، وقيس بن غالب وقد انقرض نسله^{١٢} .

- ١ المبرد (ص ٢) .
- ٢ نسب قريش (ص ١١) ، جمهرة النسب (ورقة ٥) .
- ٣ الجمهرة (ص ١٠) ، البلدان (٨٨/٢) ، البكري (٢٣١/١) . (تحقيق السقا) .
- ٤ نسب قريش (ص ١١) .
- ٥ الجمهرة (ص ١١) .
- ٦ الجمهرة (ص ١١) ، نسب قريش (ص ١١) .
- ٧ نسب قريش (ص ٢٢) ، الجمهرة (ص ١١) ، جمهرة النسب (ورقة ٥) .
- ٨ قال الحطيفة :
- وإن النبي أعطيتهم أو معنهم لكالتمر أو أحلى لحلف بني فهر
- المبرد (ص ٢) .
- ٩ راجع كتب اللغة مادة (قريش) ، نهاية الأرب (٢/٣٣٣) ، القاموس (٢/٢٨٤) ، الصحاح (١/٤٩٥) .
- ١٠ نسب قريش (ص ١٢) وما بعدها ، وأضاف ابن الكلبي أولادا آخرين اليه ، جمهرة النسب (ورقة ٥) .
- ١١ نسب قريش (ص ١٢) ، جمهرة النسب (ورقة ٥) .
- ١٢ جمهرة (ص ١١) .

ومن ولد لؤي كعب وعامر ، وهما البطاح ، وسامة ومن نسله بنو ناجية ،
 وخزيمة وهم عائدة ، وقد نزلوا في بني أبي ربيعة من شيبان ، والحارث وهو
 جشم ، وهم في همدان ، وأمهم مارية بنت كعب بن القين بن جسر بن شيع الله
 ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وسعد
 ابن لؤي وهم بنانة ، وقد نزلوا في بني شيبان ، وأمه يسرة بنت غالب بن
 الهون بن خزيمة^١ ، وعوف بن لؤي وقد دخل سلته في بني ذبيان بن غطفان
 ابن قيس عيلان ، وهم بنو مرة بن عوف بن ذبيان رهط الحارث بن ظالم
 المري . وقد دخل أكثر هؤلاء الأبناء في غيرهم . ولذلك أدخلهم النسابة فيمن
 دخلوا فيهم ، وعدوا نسل كعب وعامر الصرحاء من ولد لؤي وحده^٢ .

وولد كعب مرة^٣ ، وهصيصاً^٤ ، وأمها وحشية بنت شيبان بن محارب بن
 فهر ، وعدي وأمها حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن
 عيلان بن مضر^٥ ، وولد مرة كلاباً ، وأمها هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث
 ابن مالك بن كنانة ، وسرير والد هند هو أول من نسا الشهور ، ثم نساها
 القلمس ابن أخيه من بعده واسمه عدي بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة . ثم
 صار النسيء في ولده ، وكان آخرهم جنادة بن عرف . وولد أيضاً تيم بن مرة
 ويقظة بن مرة ، وأمها بنت سعد ، وهو بارق بن حارثة بن عمرو بن عامر .
 جد قبيلة بازق^٦ ، ومن عدي بن كعب عمر بن الخطاب وريد^٧ .

أما كلاب ، فكان له من الولد قصي وزهرة . ومن نسل قصي : عبد مناف
 وعبد الدار وعبد الغزي^٨ . وقد تحدثت سابقاً عن قصي منظم قريش .

- ١ سب قريش (ص ١٣) ، ويجد في هذا الكتاب بعض الاختلاف عما ورد في جمهرة
 النسب (ورقة ٥ وما بعدها) .
- ٢ جمهرة (ص ١١) .
- ٣ ابن خلدون (٣٢٦/٢) ، صحح الأعشى (٣٥٤/١) ، العاموس (١٣٣/٢) ، لسان
 العرب (٣٢٦/٢) ، تاج العروس (٥٣٩/٣) .
- ٤ نهاية الأرب (٣٥٥/٢) ، كحالة (١٢١٩/٣) .
- ٥ نسب قريش (ص ١٣) ، الجمهرة (ص ١٢ وما بعدها) ، جمهره النسب (ورقة ٦) .
- ٦ نسب قريش (ص ١٣ وما بعدها) .
- ٧ المبرد (ص ٣) .
- ٨ نسب قريش (ص ١٤) ، الجمهرة (ص ١٢) ، جمهرة النسب (ورقة ٦) .

فولد عبد مناف بن قصي^١ : عمراً وهو هاشم ، والمطلب وهو عبد شمس ونوفلاً^٢ . وأم هاشم وعبد شمس والمطلب عاتكة بنت مرة بن هلال بن قالح بن ذكوان السلمية ، وأم نوفل واقدة من بني مازن بن صعصعة السلمية ، خلف عليها هاشم بن عبد مناف بعد أبيه ، فولدت له ابنتين خالدة وضعية^٣ .
ومن بطون كلاب بنو رهرة^٤ ، ومن بطون نيم^٥ بن مرة أبو بكر الصديق ، وعبد الله بن جدعان سيد قريش في الجاهلية ، ومن بطون يقظة بن مرة بنو مخزوم ، ومنهم خالد بن الوليد^٦ .

ومن نسل هصيص بن كعب ، بنو جمح . وهم ولد جمح بن عمرو بن هصيص^٧ ، وبو سهم بن عمرو بن هصيص^٨ . ومن بني سهم ، عمرو ابن العاص^٩ .

وقد وقعت حرب بين بني جمح وبني محارب بن فهر في موضع عرف بردم بني جمح بمكة ، قتلت فيه بنو محارب بني جمح أشد القتل ، فعرف ذلك الموضع بالردم ، بما ردم عليه من القتلى يومئذ^{١٠} . وكان أمية بن خلف على بني جمح في حرب الفجار^{١١} .

-
- ١ الجهمرة (ص ١٢) .
 - ٢ (بنو رهرة بن كلاب) ، ناج العروس (٢٤٨/٣) ، أبو العداء (١١٤/١) ، نهاية الأرب (٣٥٧/٢) ، حمهرة (١١٩ وما بعدها) .
 - ٣ (نيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر) ، نهاية الأرب (٣٥٧/٢) ، أبو العداء (١١٣/١) ، صبح الأعشى (٣٥٤/١) ، كحالة (١٣٨/١) .
 - ٤ المبرد (ص ٣) ، الاشتقاق (ص ٦١ ، ٨٨) ، (بنو بفظه بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر) ، نهاية الأرب (٣٥٦/٢) ، ابن خلدون (٣٢٦/٢) ، أبو العداء (١١٣/١) ، صبح الأعشى (٣٥٤/١ ، ٣٥٥) ، (بنو محروم بن بعة) حمهرة (١٣١ وما بعدها) ، لسان العرب (٦٨/١٥) ، الاشتقاق (٦٠) ، تاج العروس (٢٦٣/٦) ، (٢٧٦/٨) ، الابناء (١٧) ، كحالة (١٠٥٨/٣) .
 - ٥ الجهمرة (ص ١٥٠) ، تاج العروس (١٣٣/٢) ، صبح الأعشى (٣٥٣/١) ، نهاية الأرب (٣٥٦/٢) ، الابناء (ص ٧١) ، كحالة (٢٠٢/١) وما بعدها) .
 - ٦ الجهمرة (ص ١٥٤ وما بعدها) .
 - ٧ المبرد (ص ٣) ، أبو العداء (١١٣/١) ، العاموس (١٣٤/٤) ، الابناء (٧١) ، نهاية الأرب (٣٥٦/٢) ، تاج العروس (٣٥٢/٨) ، كحالة (٥٦٠/٢) .
 - ٨ السكري (٦٤٩/٢) (تحقيق السفاء) ، أبو العداء (١١٣/١) .
 - ٩ الأغابي (٧٧/١٩) .

أما نسل ربيعة بن نزار ، فهم أسد وضيعة^١ . ويضاف إليها أكلب^٢ على بعض الروايات . ومن نسل هؤلاء تفرعت قبائل ربيعة . فمن أسد كانت جدية وعترة وعمير^٣ . ومن بني عترة بنو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عترة . وبنو جلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عترة . وبنو الحارث بن الدؤل بن صباح بن عتيك بن أسلم . كان إذا مصر ثوية مصرت عترة معه . وعرف من بني هزان آل ضور بن رزاح بن مالك بن سعد بن وائل بن هزان ، والحارث بن رزاح أخو ضور بن رزاح وهو الذي يقال انه الحارث بن لؤي بن غالب الذي يسمى جشمأ ، وجشم كان عبداً لأبيه ، حضنه فسمى به^٤ .

وتعد عترة^٥ من القبائل العربية الكبيرة ، وهي لا تزال من القبائل البارزة في الزمن الحاضر ، ولها بطون عديدة في الحجاز ونجد وبادية الشام والشام . أما تأريخها قبل الاسلام ، فهو مثل تواريخ القبائل الأخرى من حيث الغموض . وقد كانت تتعبد في الجاهلية لمحرق ولسعير^٦ .

وأما ولد ضيعة^٧ ، فهم أحمس^٨ والحارث . ومن بني أحمس الشاعر المسيب ، وهو زهير بن علس ، والحارث الأضجم بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن سيد

١ ابن خلدون (٣٠٠/٢) ، نسب ربيعة بن مصر بن عدنان . وهو ربيعة بن مصر بن نزار بن معد بن عدنان ، طرفة الأصحاب (ص ٦٢) ، سبائك الذهب (ص ٥٣) ، لسان العرب (٤٦٩/٩) ، صبح الأعشى (٣٣٧/١ ، ٣٣٩) ، بهاية الأرب (٣٢٨/٢) ، لسان العرب (٣٩/٤) ، الاشتقاق (١٩٤) ، كحالة (٢٢٤/١) ، (٦٦٣/٢) ، ناح العروس (٤٢٧/٥) .

٢ جمهرة (ص ٢٧٥) ، نهايه الأرب (٣١٠/٢) ، (٣٢٨) .

٣ نهاية الأرب (٣٢٨/٢) ، الاشتقاق (١٩٤) .

٤ جمهرة (ص ٢٧٦ وما بعدها) .

٥ ابن خلدون (٣٠٠/٢) ، بهايه الأرب (٣٢٨/٢) ، الاشتقاق (ص ١٩٤ ، ٢٠٢) ، لسان العرب (٢٥١/٧) ، جمهرة (٢٧٧) ، ناح العروس (٦٢/٣) ، العاموس (١٨٤/٢) ، كحالة (٨٤٦/٢) وما بعدها) .

٦ Ency, I, P 346

٧ الاشتقاق (ص ١٩٠) ، ابن خلدون (٣٠٠/١) ، بهاية الأرب (٣٢٨/٢) صبح الأعشى (٣٣٩/١) ، ناح العروس (٤٢٧/٥) ، كحالة (٦٦٣/٢) .

٨ الاشتقاق (ص ١٩٠) ، كحالة (١٠/١) .

ربيعة الذي نشبت بسبب مقتله حرب بين بني ربيعة ، والمتلمس الشاعر . ومن بني أحمس أيضاً بنو الكلبة ، وهم أولاد مرة بن مازن بن أوس بن زيد بن أحمس بن صبيعة . ومنهم الحليّس وابن المسيب^١ .

أما جديلة^٢ ، وهو جدّ جديلة ، فولد دُعميّا^٣ وجدياً^٤ . وقد دخل بنوه في بني شيان ، وجمادار (جدانا)^٥ ، وقد دخل نسله في بني زهير بن جشم من بني المر بن قاسط . وولد غير ذلك في بعض الروايات^٦ . وولد دُعمي أفصى^٧ ، وولد أفصى هنبساً وعبد القيس وجشماً ودخل بنوه في عبد القيس ، وناسما ، ودخل بنوه في بني تغلب^٨ .

ومن نسل عبد القيس بن أفصى ، شن^٩ ولكيز^{١٠} . ومن ولد لكيز وديعة وهو جدّ بطن ، وصباح ، وهم بطن كذلك ونكرة ، ومن بطون وديعة عمرو ، وغنم ، ودهن ، ومن عمرو بن وديعة مالك وثعلبة وعائذة وسعد وعوف والحارث ، ومن الحارث ، ابن أنمار بن عمرو بن وديعة البراجم ، وهم عبد شمس وعمرو وحيّ بني معاوية بن ثعلبة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن ربيعة ، وهؤلاء

- ١ حمهرة (ص ٢٧٥ وما بعدها) .
- ٢ الاشتقاق (١٩٦) ، ابن خلدون (٣٠٠/٢) ، نهاية الأرب (٣١١/٢) ، كحالة (١٧٣/١) ، (حدمله بفتح الجيم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المنناة تحت وفتح اللام ، وهاء في الآخر ، والنسبة اليهم جدلي) ، صحح الأعشى (٣٢٧/١) .
- ٣ (دُعمي) ، لسان العرب (٩٢/١٥) ، الفاموس (١١٢/٤) ، ناج العروس (٢٩١/٨) ، نهاية الأرب (٣١١/٢) .
- ٤ حمهرة (٢٧٨) .
- ٥ (جدار) حمهرة (٢٧٨) ، (جدان بن حديلة بن أسد بن ربيعة) ، ناج العروس (٣١٦/٢ ، ١٦٠/٩) ، كحالة (١٧٠/١) ، جمهره (ص ٢٧٨) ، سبائك الذهب (ص ٥٣) ، المبرد (١٨) .
- ٦ سبائك الذهب (ص ٥٣) .
- ٧ نهاية الأرب (٣٢٩/٢) .
- ٨ حمهرة (ص ٢٧٨) ، سبائك الذهب (٥٣) .
- ٩ (شن بن أفصى بن عبد العيس بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار) ، الاشتقاق (ص ١٩٦) ، ناج العروس (٢٥٦/٩) ، لسان العرب (١٧/١٠٩) ، الصحاح للجوهري (٣٨٧/٢) ، حمهرة (٢٨٢) ، سبائك الذهب (ص ٥٤) .
- ١٠ سبائك الذهب (ص ٥٤) ، الاشتقاق (١٩٦) ، لسان العرب (٢٧٢/٧) .

البراجم هم غير براجم تميم^١ ، والجارود وقد كانت له صحبة بالرسول وولى أولاده منازل رفيعة في الاسلام^٢ .

ومن نسل عجل بن عمرو بن وداعة بن لكيز . ذهل وذاهل ، ومن بني ذهل ليث وثعلبة ، وهما ابنا حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو . ومن ليت بن حداد ، بنو ذهل بن ليث ، ومنهم جيفر بن عبيد عمرو بن خولي^٣ ابن همام بن الفاتك^٤ ، ومن نسل عمرو بن وداعة بنو محارب^٥ ، ومنهم الحطم بن محارب ، واليه تنسب الدروع الحطمية ، وبنو الدليل بن عمرو بن وداعة^٦ ، ومن نسل وداعة بن لكيز بنو دهن وبنو غم . ومنهم الدليل ومازن^٧ .
واشتهر من ولد نكرة بن لكيز ، الشاعر المثقب ، والشاعر الآخر الممزق ، وهو شأس ، والمفضل بن معشر بن أسجم وهو شاعر كذلك^٨ .

أما شن بن أفصى ، فكان من نسله يزيد بن شن ، يذكر أهل الأخبار انه أول من ثقف القنا بالخط ، وعدي ، والدليل . ومنهم عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدليل بن شن بن أفصى بن عبد القيس ، وهو الذي ساق عبد القيس من تهامة الى البحرين ، وعرف بالأفكل^٩ ، وكان سيد ربيعة في الجاهلية ، وكان ذا بغى ، فسارت اليه بنو عصر ، فقتلوه . ومن بني عمرو رثاب بن البراء ، وكان على دين المسيح^{١٠} .

ومواطن بني عبد القيس بتهامة في الأصل ، ثم ارتحلت عنها بسبب الحروب التي وقعت بين أبناء ربيعة ، فذهبت الى البحرين ، فتغلبت على من كان قد

-
- ١ الأغانى (٢٠٩/١) .
 - ٢ الجهمرة (ص ٢٧٨ وما بعدها) ، المراد (١٨) ، الاصابة (١٠٤٢) ، الاشتقاق (١٩٧) ، المعارف (١١٥) .
 - ٣ جهمرة (ص ٢٨٠) .
 - ٤ الصفة (١٣٢) ، كحالة (١٠٤٣/٣) .
 - ٥ الصحاح (١٨٦/٢) ، لسان العرب (٢٤٩/١٣) .
 - ٦ جهمرة (ص ٢٨٠ وما بعدها) ، سبائك الذهب (ص ٥٤) .
 - ٧ جهمرة (٢٨٢) ، شيعو : شعراء النصرانية (القسم الثالث : فى شعراء نكر بن وائل من بنى عدنان - ص ٤٠٠ وما بعدها) .
 - ٨ جهمرة (ص ٢٨٢) ، الاشتقاق (ص ١٩٧) .
 - ٩ الاشعاع (ص ١٩٧) .

سكن قبلهم بها من اياد ومن بكر بن وائل وتميم . واقتسمتها بينهم ، فترلت جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن اعمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز الحط وأفساءها ، ونزلت سن افضى طرفها وأدناها الى العراق ، ونزلت نكرة بن لكيز القطيف وما حوله والشفار والظهران الى الرمل وما بين هجر الى قطر وبينونة ، ونزلت عامر بن الحارث بن اعمار بن عمرو بن وديعة والعمور ، وهم بنو الدليل ابن عمرو ، ومخارب بن عمرو ، وعجل بن عمرو الجوف والعيون والاحساء ، ودخلت قبائل منهم جوف عُمان فصاروا شركاء للأزد في بلادهم^١ . وقد بقيت بنو عبد القيس في هذه المواضع محتفظة بها عند ظهور الاسلام .

ويظن ان (Aboukaun) ، وهو اسم قبيلة وموضع ذكر في جغرافية (بطليموس) هو (عبد القيس)^٢ . ولم يتحدث (الكلاسيكيون) شأنهم في أكثر ما كتبه عن بلاد العرب بشيء عن هذه القبيلة . ولكن الاخباريين يروون ان عرب بلاد عبد القيس والبحرين وكاظمة غزوا السواحل المقابلة لهم من ارض ايران ، وذلك لضيق معاشهم ، وللضنك الذي حلَّ بهم في عهد سابور ذي الاكتاف (سابور الثاني) متهزين فرصة اضطراب الأمن في تلك البلاد وضعف الحكومة بسبب صغر سن الملك . فلما كبر الملك واشتد ، جمع جموعه وسار بها على الغازين ، فقتل بهم ، وأسر منهم خلقاً كثيراً ، ثم عبر البحر (فورد الحط واستقرى بلاد البحرين ، يقتل اهلها ولا يقبل فداء . ولا يعرج عن غنيمة ، ثم مضى على وجهه ، فورد هجر ، وبها ناس من اعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ، فأقشى فيهم القتل) (ثم عطف على بلاد عبد القيس ، فأباد اهلها) ثم سار الى اليمامة ، فقتل بها مقتلة كبيرة ، ولم يمر في طريقه بماء الا غوره ، ولا جب من جبابهم الا طمة ، حتى وصل قرب المدينة ، فقتل من وجد هناك من العرب ، وأسر . ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام ، فقتل من وجد بها من العرب ، وسبي وطَمَّ مياهم ، ثم أسكن من

١ البكري (١/٨٠ وما بعدها) ، ابن خلدون (٢/٣٠٠) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٩) ،
الاشنعاقي (ص ١٩٦) ، صحح الأعمسى (١/٣٣٧) ، القاموس (٢/٢٤٤ ، ٣٨٧) ،
لسان العرب (٨/٧٢ ، ٣٩٨) ، الأغاني (١٣/٥٦ ، ١٤/٤٤ ، ١٠٣ وما بعدها) ،
كحاله (٢/٧٢٦ وما بعدها) .

بني تغلب من البحرين دارين واسمها هبيح والخط ، ومن كان من عبد القيس وطوائف من بني تميم هجر ، ومن كان من بكر بن وائل كرمان ، ومن كان منهم من بني حنظلة بالرميلية من بلاد الاهواز ^١ .

وهم يذكرون ايضاً ان عرب الشام قد تأثروا بما فعله سابور بهم ، فانفقوا مع الروم ، وانتقموا منه . ولكن سابور بعد انتصاره على الروم ، عاد فاتبع سياسة استرضاء العرب ، فاستصلحهم ، وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوج والاهواز ^٢ . وهذه الرواية الثانية هي ، ولا شك الجزء الاخير من حديثهم عن حملة سابور على بلاد العرب ، اخذها الطبري أو المورد الذي اعتمد عليه من مورد كان قد جزأ الكلام ، فصار الحديث الواحد حديثين اثنين . ونجد ذلك واضحاً وضوحاً تاماً في اتفاق العبارات بين الروايتين ، ثم ان الاسكان الاجباري في ارض ما ليس نوعاً من الاستصلاح والاسترضاء .

وفي حديث الاخباريين عن حملة سابور على بلاد العرب ووصوله الى مقربة من المدينة وعن تنكيهه بالعرب وحرقة المدن وطمه المياه ، مبالغات كبيرة ولا شك ، اخذت من موارد فارسية بولغ فيها ، وليس في روايات المؤرخين الروم عن هذا الحادث ما يؤيد هذا الزعم .

وكان والي البحرين عند ظهور الاسلام ، المنذر بن ساوى ، وهو من بني تميم ، يحكمها باسم الفرس على حدّ رواية الاخباريين ، وقد ارسل اليه الرسول رسولاً عنه يدعوه وقومه من بني عبد القيس الى الاسلام . وكان رسول رسول الله هو العلاء بن الحضرمي . فلما اتاه العلاء يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام أو الجزية ، اسلم المنذر ، وأسلم جميع العرب بالبحرين ^٣ . وقد اوفدوا وفداً عنهم الى الرسول برئاسة المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن نصر بن عمرو بن عوف بن جزيمة بن عوف بن اثمار بن عمرو بن وديعة بن بكر ، فاتصل بالرسول ، وصارت له صحبة ومكانة منه . ووفد منهم الى الرسول ايضاً الجارود وهو (بشر

١ الطبري (٢/٦٦ وما بعدها) .

٢ الطبري (٢/٧٠) .

٣ ابن الأثير (٢/٨٦ وما بعدها) ، ابن خلدون (٢ بقية الجزء الثاني ص ٢٦) ، المحبر (ص ٢٦٥) .

ابن عمرو بن خناش) ، وثعلبة أخو عوف بن جذيمة ، وقيدا في بني عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوى . وكان نصرانياً فأسلم .

وكان بين بني عبد القيس وسكان البحرين والعربية الشرقية بصورة عامة جماعة على دين يهود ، وجماعة أخرى على دين المجوس ، وجماعة على دين النصارى . وقد صالح من قرر البقاء في دينه العلاء بن الحضرمي والمنذر بن ساوى على الجزية ^١ .

وينسب الى ابي عيسلة معمر بن المثني كتاب في اخبار بني عبد القيس ، اسمه (كتاب خبر عبد القيس) والى علاّن الشعبي كتاب اسمه (مثالب عبد القيس) ، كذلك ينسب الى المدائني كتاب اسمه (كتاب اشراف عبد القيس) ^٢ .

ومن ولد هنب بن أفصى ^٣ قاسط بن هنب ^٤ ، وهو والد وائل بن قاسط ^٥ ، والنمر ^٦ ومن بني النمر تيم الله وأوس مائة وعبد مائة وقاسط ، ومن بني تيم الله ابن النمر عامر الضحيان ، وقد ساد ربيعة اربعين عاماً وأخذ منها المربع وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط . وأبو حوط الحظائر ابن جابر ، والد جابر الخير ، اخو المنذر بن ماء السماء لأمه ^٧ .

ومن رجال بني النمر بن قاسط سنان بن مالك ، وكان على الأبله ، استعمله كسرى عليها . وهو والد صهيب من اصحاب الرسول . وقد عرف (صهيب) بصهيب الرومي . وذكر ابن خلدون انه ينسب الى الروم ^٨ ، فهل عنى بذلك

١ ابن الأثير (٨٩/٢) .

٢ Ency. I, P. 46

٣ ناج العروس (٥١٨/١) ، لسان العرب (٢٨٧/٢) ، نهاية الأرب (٣٢٩/٢) ، ابن خلدون (٣٠١/١٢) ، كحالة (١٢٢٩/٣) .

٤ لسان العرب (٢٥٥/٩) ، الاشعاق (٢٠٢) .

٥ نهاية الأرب (٣٣٠/٢) ، الاشعاق (٢٠٢) ، لسان العرب (٢٤٥/١٤) ، العاموس (٦٣/٤) ، كحالة (١٢٤٤/٣) ، ابن خلدون (٣٠١/٢) .

٦ جمهرة (٢٨٣) ، القاموس (١٤٩/٢) ، لسان العرب (٩٥/٧) ، ناج العروس (٥٨٦/٣) ، صبح الأعشى (٣٣٨/١) ، كحالة (١١٩٣/٣) .

٧ جمهرة (ص ٢٨٣ وما بعدها) .

٨ جمهرة (ص ٢٨٣ وما بعدها) .

ان امه من الروم ، او ان اجداده من اصل رومي ، عدّوا من النمر بن قاسط ؟
ومن اشهر ديار النمر بن قاسط رأس العين (رأس)^١ .

وقد كانت النمر بن قاسط في جملة القبائل العدنانية الاخرى التي خضعت لحكم
كندة ، ويذكر الاخباريون في تعليل ذلك ان الحارث بن ابي شمر الغساني لما قتل
عمرو بن حجر (ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو ، وأمه بنت عوف بن محلم
ابن ذهل بن شيان . ونزل الحيرة . فلما تفسدت القبائل من نزار ، أتاه اشرافهم ،
فقالوا : انا في دينك ، ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا ، فوجه معنا
بنيك ، يتزلون فينا ، فيكفون بعضنا عن بعض . ففرق ولده في قبائل العرب ،
فملك ابنه حُجراً على بني اسد وغطفان ، وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب
على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والرباب ،
وملك ابنه معديكرب ، وهو غلفاء ، على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن
زيد مناة وطوائف من بني دارم بن مالك بن حنظلة والصنائع ، وهو بو رُقِيَّة
قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب ، وملك ابنه عبد الله على عبد القيس ،
وملك ابنه سلمى على قيس)^٢ . فكانت هذه القبيلة اذن في جملة القبائل العدنانية
التي جمع شاتها تاج كندة . وليس في رواية الاخباريين هذه غرابة ، فقد رأينا
امراً القيس يحكم قبله قبائل عديدة ، ويفرض تاجه عليها ، ثم يوزع ابناءه على
تلك القبائل . ولكن هذا التوحيد لا يدوم في العادة امدأ طويلاً ، انما يتوقف
على حكمة الحكام ، وعلى حسن تصرفهم ، وعلى قوتهم وقدرتهم ، وسلطة ذات
يدهم . فاذا ظهر ضعف على الحاكم او الحكام ، او حدث حادث ، يتبين منه
للقبائل الخاضعة ان من خضعت له لم يعد قوياً متمكناً ، ثارت عليه ثم لا يلبث
ذلك البناء ان ينهار .

اما نسل وائل بن قاسط ، فهم بكر ودثار ، وهو تغلب ، وعبد الله ،
وهو عتر ، والشُّخِص^٣ ، وقد دخل نسله في بني تغلب ، والحارث وقد دخل
في بني عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل . امهم كلهم هد

١ ابن خلدون (٣٠١/٢) .

٢ الأغانى (٨١/٩) وما بعدها) .

٣ الجهمرة (٢٨٥) .

بنت مُرّة بن طابحة بن الياس بن عامر^١

وولد تغلب بن وائل غنماً ، والأوس ، وعمران . ومن ولد غنم عمرو ووائل
ومن ولد وائل شيبان ولودان ، ومن ولد عمرو بن غنم بن تغلب حبيب ومعاوية
وزيد ، ومن نسل حبيب بكر وجشم ومالك ، ومن جشم بن بكر بن حبيب بن
عمرو بن غنم بن تغلب كان الشاعر عمرو بن كلثوم ، وبنوه : عبد الله والأسود ،
وهما شاعران كذلك ، وعباد ، وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس . وكان من
بني جشم مُرّة بن كلثوم ، وهو فارس من فرسان الجاهلية ، وكان أخاً لعمرو
ابن كلثوم ، وأبو حنيس عاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب وهو ابن عم عمرو
ابن كلثوم ، وعاصم هذا هو قاتل شرحبيل بن الحارث الملك آكل المرار
يوم الكلاب^٢ .

ومن بني الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ، كليب ، ومهلل ،
وعدي ، وسلمة بنو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم ، ومن نسل مهلل
ليلي وهي أم عمرو بن كلثوم ، ومن نسل كليب هجرس بن كليب^٣ .

تغلب :

وتغلب من القبائل العربية الكبيرة التي ورد اسمها كثيراً في مؤلفات الاخباريين
والمؤرخين ولها ايام مع القبائل الاخرى ، وهي مثل سائر القبائل العدنانية الاخرى
مهاجرة على عرف النسابين ، تركت ديارها وارتحلت الى الشمال ، فسكنت في
العراق وفي بادية الشام ، واتصلت منازلها بالخصاسة والمناذرة والروم والفرس .
وكانت غالبيتها على النصرانية عند ظهور الاسلام .

١ الجهمرة (ص ٢٨٧) ، المبرد (١٧) .

٢ الجهمرة (ص ٢٨٧) .

٣ (تغلب بن وائل بن فاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار) ، لسان العرب (١٤٥/٢) ، تاج العروس (٢٣١/١) ، الاشعاق
(ص ٢٠٢) ، العاموس (١١٣/١) ، الصطاح (٨٨/١) ، نهاية الأرب (٣١٦/٢) .

وينسب النسابون تغلب الى جدّ أعلى زعموا ان اسمه (تغلب) ، وهو (تغلب) ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة (ابن نزار)^١ .

وقد عرفت هذه القبيلة بـ (الغلباء)^٢ . وهو نعت يدل على فخر القبيلة بنفسها وعلى تباهيها على غيرها من القبائل . وقد ذكر بعض أهل الأخبار عنها قوله : (لو أبطأ الاسلام قليلاً ، لأكل بنو تغلب الناس)^٣ . تعبيراً عن قوتها وكثرتها وأهميتها إذ ذلك بين القبائل .

وقيل في اسمها تغلب بنت وائل بالتأنيث ، ذهاباً الى القبيلة ، كما قالوا : تميم بنت مرّ . جاء في شعر الفرزدق :

لولا فوارس تغلب ابنة وائل ورد العدو عليك كل مكان^٤

وقد كانت لرؤساء تغلب الرئاسة على قبائل ربيعة ، كما صار لها اللواء . أي رئاسة الحرب . فمن يحمل اللواء تكون له الرئاسة في الحرب^٥ .

ويرى أهل الأخبار ان قبيلة تغلب مثل سائر قبائل ربيعة كانت تسكن في الأصل في تهامة ، ثم انتشرت فترلت الحجاز ونجد والبحرين ، فلما تحاربت مع (بكر بن وائل) ، زحفت نحو الشمال حتى بلغت أطراف الجزيرة ، فسكن قوم منها جهات سنجار ونصيبين ، حتى عرفت تلك الديار بـ (ديار ربيعة)^٦ . وديار ربيعة بين الموصل الى رأس عين ونصيبين و (دنيسر) والخابور ، وما

١ لسان العرب (١٤٥/٢) ، ساج العروس (٢٣١/١) ، الاشعاق (ص ٢٠٢) ، العاموس (١١٣/١) ، الصحاح (٨٨/١) ، نهاية الأرب (٣١٦/٢) ، جهمرة أنساب العرب ، لابن حرم (٢٨٦) .

٢ فلانند الجمان في التعريف بعبائل عرب الزمان ، للعلفشندي (ص ١٣٠) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، للعلفشندي (ص ٢٨٧) .

٣ شرح العصائد العشر ، للنبيرى (ص ٢٨٣) (الهاجرة ١٩٦٢ م) ، الصراية (١٢٥) ، شرح السريرى لمعلقة عمرو بن كلثوم (١٠٨) ، (طبعة لائل) ، الصراية (١٢٥) .

٤ العلفشندي ، نهاية الأرب (١٨٦) .

٥ اس الأثير ، الكامل (٣١٢/١) .

٦ نهاية الأرب (١٧٠) ، فلانند الجمان (١٣٢) ، سبائك الذهب (٥٢) .

بين هذه من المدن والقرى . وجمعت هذه الديار بين (ديار بكر) و (ديار ربيعة) وسميت كلها بـ (ديار ربيعة)^١ . وقد انتشرت بطون تغلب في الأثرار ، بين سنجار وتكريت^٢ .

ويروي أهل الأخبار ان أول من نزل بطون تغلب في الجزيرة الفراتية هو : (علقمة بن سيف بن شرحبيل بن مالك بن سعد بن جشم بن بكر) وقد قاتل أهل الجزيرة حتى غلبهم ، وأنزل قومه بها . ويؤيدون رأيهم هذا بما جاء في معلقة (عمرو بن كلثوم) :

ورثنا مجدّ علقمة بن سيف أباح لنا حصون المُجدِ دينا^٣

وقد كان شريفاً رئيساً في الجاهلية^٤ .

وقد أدى اتصال تغلب بالروم وبنصارى العراق والجزيرة وبلاد الشام الى دخول قسم منهم في النصرانية كمعظم القبائل التي دخلت العراق وبلاد الشام . وهي من القبائل المنتصرة ومن سكان الحيام^٥ .

وقد تغلب الشاعر (جابر بن حنى التغلي) ، ويقال انه قال في شعر له مخاطباً بهراء :

وقد زعمت بهراء ان رماحنا رماح نصارى لا تخوض الى الدم^٦

وهو بيت من قصيدة يفتخر فيها بقومه وبشجاعتهم : ومعنى هذا البيت إن صح ، ان النصارى لم يكونوا أشداء في الحروب ، وانهم لم يكونوا على شاكلة العرب الوثنيين في الطعن والضرب .

ومن ولد تغلب في رأي النسابين : غنم والأوس وعمران . ومن بطون غنم :

١ ابن خلدون (١٠٤/٢) ، صبح الأعشى (٣٣٧/١) ، البلدان (٤٩٤/٢) (بيروت ١٩٥٦م) .

٢ البلدان (٩٢١/١) (طهران) .

٣ جمهرة أشعار العرب (١٢٤) ، شرح المعلقات السبع ، للزوزني (ص ١٢٩) ، شرح القصائد العشر ، للتبريري (ص ٤١١) .

٤ الاشتقاق (٢٠٣) .

٥ Raccolta, P 142

٦ النصرانية (١٢٦) ، شعراء النصرانية (١٩٠) .

(الأرقام) . وهم جشم ومالك وعمرو وثعلبة والحارث ومعاوية وهم بنو بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب^١ . ومنهم : عمرو بن الحنيس قاتل (الحارث بن ظالم) ، وكان (الأسود بن منذر) ملك الحيرة قد طلب ذلك منه . ومنهم (الهذيل بن هيرة) وكان قد رأس تغلب في الجاهلية^٢ . وكان جراراً للجيش ، أسره يزيد بن حذيفة السعدي^٣ .

ومن (بني تغلب) (السفاح بن خالد) ، واسمه (سلمة) . وكان جراراً للجيش في الجاهلية . وإنما سمي (السفاح) ، لأنه سفح المزاد يوم كاظمة ، وقال لأصحابه : قاتلوا فإنكم ان أهزتمم مُتم عطشاً^٤ .

ومن بني غنم : ابو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . ومنهم الشاعر : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم ، ومن ولده : عبد الله والأسود ، وهما شاعران سيدان . وعَبَاد ، وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس^٥ .

ومنهم (أبو حنش) ، عاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب ، وهو ابن عم عمرو بن كلثوم . وهو قاتل (شرحبيل بن الحارث) الكندي ، وذلك يوم الكلاب^٦ . ومنهم (الفدوكس) الذين منهم (الأخطل)^٧ .

ومن بني جشم بن بكر بن الحارث ، (كليب وائل) ، ذو الصيت الشهير في كتب أهل الأنبار شقيق (مهلهل) . و (كليب وائل) هو (وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير) . وقد ضرب به المثل في العز فقيل (أغز من

-
- ١ المبرد ، نسب عدنان وفضطان (ص ١٧) ، المعارف (٣٢) ، الاشعاق (٢٠٣) ، ابن رشيقي ، العملة (١٥٧) .
 - ٢ الاشتقاق (٣٣٩) .
 - ٣ الاشتقاق (٢٠٣) .
 - ٤ قال الشاعر :
 - وأخوهما السفاح ظمأ خبله حتى وردن جيباء الكلاب بهالا
 - الاشعاق (ص ٢٠٣) .
 - ٥ المعارف ، لابن فنييه (ص ٤٣) ، شرح المعلقات ، للنبرنزي (ص ٢٨٣) ، حمهرة ابن حرم (ص ٢٨٧) .
 - ٦ ابن حزم ، حمهرة (ص ٢٨٧) .
 - ٧ الاشتقاق (٢٠٤) .

كليب وائل) ^١ . وكان والده (ربيعة) ، قسد قاد مضر وربيعة يوم السلآن الى أهل اليمن ، وأدخله (السكرى) في جملة (الجرارين) ^٢ .

أما السبب الذي حمل (ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير التغلبي) على مقارعة قبائل اليمن وحروبها ، فهو شعور أبناء تغلب بوجود التخلص من نفوذ اليمن عليها ، ومن حكم (زهير بن جناب الكلبي) عليها . فقد زعم أهل الأخبار ان (تغلب) كانت مثل سائر قبائل (معد) خاضعة لنفوذ حكام اليمن ، وقد سئمت من جوار الحكام الذين ينصبهم (التبابعة) عليها ، فظهر رجال فيها عزموا على التخلص من ذلك النفوذ ، وتكوين حلف قوي يكبح جماح اليمن يتألف من قبائل معد . وكان من بين أولئك الرجال (ربيعة بن الحارث ابن زهير) والد (كليب وائل) ، وكانت خطته ضرب اليمن للتخلص من حكم (زهير بن جناب) الذي كان حكام اليمن قد أقاموه على قبائل معد . وجمع قبائل مضر وربيعة تحت زعامة واحدة ، وبذلك تتخلص تلك القبائل من تحكم اليمن في شؤونها ومن دفع الاتاوة لها .

ويذكر أهل الأخبار ان (زهير بن جناب) الكلبي القضاعي ، كان قد ولي أمر (معد) بمساعدة حكام اليمن وتأييدهم له ، ويذكر بعض منهم ان (أبرهة) الحبشي هو الذي نصب زهيراً عليها وأيده وأعانه على معد . وذلك حينما غزا (أبرهة) نجداً وتوسع فيها ، فجاءه (زهير) ليتقرب اليه ، وليعيته على بعض قبائل معد ^٣ .

وسار (زهير) في حكم معد ، حتى اشتط وبغى وقسا في جمع الاتاوة ، فضجر الناس منه ، وهاجمه (زبابة) من (بني تيم الله) ، وطعنه طعنة ظن انه قد قضى بها عليه . ولكن زهيراً نجى منها ، فجمع عندئذ قومه ومن كان معهم من قبائل قحطان وغزا بكرةً وتغلب ، فانهزمت بكر ثم تغلب ، وأمر كليب ومهلل ابنا ربيعة ، وجاعة من أشراف تغلب . فتأثرت قبائل ربيعة من هذه الهزيمة ، وعينت (ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير التغلبي) رئيساً

- ١ الإشفاق (٢٠٤) ، ابن الأثير ، الكامل (٢١٤/١) .
- ٢ المحبر (ص ٢٤٩) .
- ٣ ابن الأثير ، الكامل (٢٠٥/١) .

عليها ، فحمل ربيعة ومن انتقاد اليه على زهير ، واسترجع الأسرى ولكن زهيراً لم يلبث ان عاد الى ما كان عليه من جمع الاتاوة من معدة^١ .

وكليب وائل ، كما يظهر من روايات الأخباريين ، رجل صلب قوي ، ارتفع بجمه بعد يوم (خزازي) (خزاز) الذي أظهر قوة معدة لما اجتمعت ، فانتخب رئيساً مطاعاً على هذه القبائل ، وأعطى الملك والتاج ، وبقي على ذلك دهرأ ، حتى دخله زهو شديد ، فأخذ يبغى على القبائل ويشط في أخذ الاتاوة منها وفي اتخاذ خيرة الأرض المخصبة ذات المياه الغزيرة مناطق حتى لا يجور لإبل غيره الرعي فيها ، وفي الاستيلاء على مواضع الماء ، حتى ضجرت الناس منه وشمت حكمه وودت لو تمكنت من التخلص من جوره وتعسه^٢ .

قال (ابن الكلبي) : لم تجتمع معدة كلها إلا على ثلاثة من رؤساء العرب ، وهم : عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث : والثاني ربيعة ابن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ، وهو قائد معدة يوم السلان . وهو كما رأينا والد (كليب) . والثالث : كليب بن ربيعة^٣ . ويظهر من ذلك انه ورث رئاسة قومه ورئاسة معدة من والده ، وانه زاد في قومه وفي مكانته يوم قاوم قبائل اليمن ، وتغلب عليها في (يوم خزاز) ، وكانت معدة تهاب اليمن ، وتخضع للوكها ، لذلك كان يوم السلان ويوم خزاز ، نصراً معنوياً كبيراً لها ، جرأها على الوقوف أمام اليمن ، وعلى تحديها . وجعلها تشعر بأنها قوة وأن في امكانها صد اليمن لو اتحدت قبائل (معدة) فيما بينها ، ووحدت كلمتها تحت رئاسة رئيس قوي قدير .

ويذكر أهل الأخبار ان معدة اجتمعت كلها تحت رايته ، وجعلت له قسم الملك وتاجه وتيجته وطاعته ، فغير بذلك حيناً من الدهر ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ،

١ المحبر (ص ٢٤٩) ، المعد العرود (٩٧/٦) (العرين) ، نهاية الأرب (١٥/٤٢٠ وما بعدها) .

٢ ابن الأثير ، الكامل (٢١٤/١) ، النعائص (٩٠٥ وما بعدها) المبدائي ، الأمال (٢٥٤/١) ، حزانه الأدب (٣٠١/١) وما بعدها) ، المحبر (٢٤٩) ، المعارف (٦٠٥ وما بعدها) (دار الكتب سنة ١٩٦٠م) .

٣ نهاية الأرب (١٥/٣٩٦) وما بعدها) .

ويقول : وحش أرض كذا في جوارى ، فلا يهاج ، ولا تورد لإبل أحد مع إبله ولا توقد ناره . وكان اذا رأى أرضاً فأعجبت حياها ومنع الناس عنها ، وذلك بأن يطلق جرواً يعوي ، فيكون المكان الذي ينقطع فيه صوت العواء فلا يسمع ، هو حد تلك الأرض . قيل ولذلك عرف بـ (كليب)^١ .

وكان (كليب) قد تزوج (جلييلة بنت مرة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة) ، وهي أخت (جسّاس بن مرة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة)^٢ . وهي أيضاً من أشرف قومه ، و (ذهل بن شيان) من الأسر المعروفة التي نجد لها اسماً بين الجاهليين .

وقد أدت عنجهية (كليب) وخطرتة الى مقتله ، وسبب ذلك على ما يقوله أهل الأخبار ان ناقة كانت للبسوس خالة (جسّاس) ، أو الى (جلييلة أخت جسّاس) على رواية ، أو الى رجل اسمه (سعد الجرمي) واسم الناقة (السراب) كانت قد اختلطت بإبل (كليب) وأخذت ترعى معها ، فلما رآها كليب ، أنكرها واستعظم أمر دخولها المرعى مع إبله ، فرمى ضرعها بسهم فنفرت وهي ترغو . فلما رأت (البسوس) ، أو (جلييلة) أو رأى (سعد الجرمي) الناقة وقد أصيبت بسهم كليب ، عز على صاحبها ذلك ، أو على صاحبها حسب اختلاف الروايات ، وذهب أو ذهبت كل واحدة منها الى (جسّاس) ، صارخاً أو صارخة ، وكل منهم في جواره وعند فناء بيته ، فثار الدم في رأسه ، وأخذته العزة ، وذهب غاضباً الى (كليب) ومعه (عمرو بن الحارث) فكلماه ، وأظهر جسّاس ما حلّ به من ذل وإهانة برمى (السراب) بالسهم ، فلم يبال بهما ، فطعنه (جسّاس) وضربه (عمرو بن الحارث) ، فقتل كليب^٣ .

وقد أثار مقتل (كليب وائل) هذا حرباً استمرت أربعين سنة على ما يذكره أهل الأخبار عرفت بـ (حرب البسوس) . وهي في الواقع معارك وغزوات

- ١ نهاية الارب (٣٩٦/٥١) ، أبو الفداء ، المحنصر في أخبار البشر (٦٥/١ وما بعدها) (طبعة بيروت) ، السويدي ، سبائك الذهب (١٠٥) .
- ٢ المحبر (ص ٣٠٠) .
- ٣ العقد الفريد (١٥٠/٥) ، النويري ، نهاية الأرب (٣٩٦/١٥) ، اللسان (٢٨/٦) ، (دار صادر) .

وقعت في أوقات متقطعة وقعت بين (تغلب) ومن حالفها وبين (بكر) .
 آثارها وأشعل نارها (مهلهل) أخو (كليب) أخذاً بثأر أخيه من (بني بكر)
 قوم (جسّاس) . وأعلنها دون اهتمام لتوسط عقلاء (بكر) بحلّ القضية حلاً
 سليماً حقناً للدماء الطرفين . بتأدية دية الملوك ، وهي ألف ناقة سود المقل ، أو
 ان يأخذوا أحد أبناء (مرة بن ذهل) والدجساس ، فيقتلوه بدم (كليب)^١ .

وأبت بعض قبائل بكر الدخول في حرب مع (تغلب) . واعتزلت عن
 (بني شيان) قوم جسّاس ، ومن هؤلاء (بنو لجيم) و (بنو يشكر) .
 وانسحبت (الحارث بن عباد) . وعشائر أخرى . وتولى (مرة بن ذهل)
 قيادة قومه من (بني شيان) من بكر . فكانت معارك وملاحم ذكر أساءها
 أهل الأخبار . منها (يوم النهي) ، وهو أول يوم من أيام حرب البسوس
 على رواية ، ويوم عنيزة ، وهو أول يوم من هذه الأيام على رواية أخرى^٢ .
 ثم وقعت أيام أخرى منها يوم الذنائب ، وهو يوم قتل فيه : (شراحيل بن
 مرّة بن همام) والحارث بن مرة ، وهمام بن مرّة أحو جسّاس من أمه وأبيه .
 وعمرو بن سدوس بن شيان . وهو من بني ذهل بن ثعلبة ، وسعد بن ضبيعة ،
 وهو من بني قيس بن ثعلبة وآخرون . وقد قيل إن منهم من قتل في أيام أخرى .
 ومن بقية الأيام : يوم واردات ، ويوم عويرضات ، ويوم الحنو ويوم أنيق ،
 ويوم ضربة ، ويوم القصيات ، ويوم العصيات ، ويوم قضة ، وهو يوم التحالق ،
 وفيه حلقَ رجال بكر لمتهم ، وذلك ليميز البكريون عن غيرهم ، الى غير
 ذلك من أيام تجد أساءها في كتب الأخبار والتاريخ والأدب .

وقد توسط رؤساء بكر عند (مهلهل) بأن يوقف القتال ، بعد ان سقط
 القاتل وهو (جسّاس) فتيلاً في معركة من هذه المعارك ، يقال انها معركة
 (يوم واردات) لكنه لم يقبل وأبى إلا الاستمرار في القتال حتى يشفي نفسه من
 (بني بكر) ، فتدخل (الحارث بن عباد) عندئذ واشترك مع البكرين ، وتولى
 أمر (بني بكر) ، ووقعت أيام أخرى أثرت في (بني تغلب) . وقد وقع

١ نهاية الأرب (٣٩٦/١٥) - ابن الأسر ، الكامل (٣١٢/١)

٢ أبو الفداء ، المحاصر (٩٥/١) وما بعدها (طبعة دروب) ، المعارف (٦٠٥ وما بعدها) ،
 دار الكتب المصرية .

(مهلهل) في يوم (قصة) وهو يوم (تحلاق اللحم) أسيراً في أيدي (الحارث ابن عباد) ولم يكن يعرفه . فسأله الحارث عن مكان (مهلهل) قائلاً له : دلني على عدي بن ربيعة (وهو اسم مهلهل) وأخلي عنك . فقال له عدي : عليك العهود بذلك إن دلتك عليه ؟ قال . نعم . قال : فأنا عدي . فجزّ ناصيته وبركه . وقال فيه :

لهف نفسي على عديّ ولم أعرف عديًّا إذْ امكتني اليدان^١

وورد في بعض الأخبار ان الذي قتل (جساساً) هو (الهجرس) ، وهو ابن كليب ، وابن أخت جساس ، إذْ ان أمه هي (جلييلة) . وكان جساس قد سباه ، ثم روجه ابنته ولكنه أبى إلا ان يقتل خاله ، أخذاً منه بدم والده . ويقال ان جساساً لم يقتل وإنما مات حتف أمه^٢ .

وفي هذا الأسر وجز الناصية كانت نهاية زعامته (مهلهل) على قومه ، فقد ترك أهله ، وفرّ الى (مذحج) ، حيث نزل بـ (بني جنب) ، فخطبوا اليه ابنته وقيل أخته فنعهم ، فأجبروه على تزويجها ، وساقوا اليه جلوداً من آدم . وكان قد كبر وتقدم في السن وضعف حاله فجاءه أجله بعد مدة غير طويلة ، ويقال إن عبيدين من عبيده اشتراهما (مهلهل) ليغزوان معه ، سئماً منه ، فلما كانا معه بموضع قفر أجمعا على قتله ، فقتلاه ، وبذلك انتهت حياته ، وحياته حرب البسوس^٣ .

ويذكر أهل الأخبار ان العرب صارت تضرب المثل في شؤم (البسوس) وفي شؤم (سراب) ، فقالت (أسأم من البسوس) و (أسأم من سراب)^٤ .

- ١ العقد العرند (٢١٣/٥) وما بعدها ، صبح الأعشى (٣٩١/١) .
- ٢ الكامل ، لابن الأسر (٣١٩/١) ، الأغاني (٢٩٤/٤) ، (٢٩٤/٥) (بيرو) .
- ٣ النوبري ، نهاية الأرب (٣٩٦/١٥) ، ابن الأثير (٣١٢/١) ، صبح الأعشى (٣٩٩/١) ، العقد العرند (٢١٣/٥) ، سبائك الذهب ، الفصل الحادى عشر ، لسان العرب (٢٨/٦) .
- ٤ الميداني ، مجمع الأمثال (٣٨٧/١) ، ابن الأثير ، الكامل (٣١٢/١) ، سبائك الذهب (١٠٤) ، معامات الحريري (٢٦٠) ، (المكتبة التجارية) ، فرائد اللال في مجمع الأمثال (٣١٩/١) وما بعدها (المطبعة الكاثوليكية بيروت) ، ابراهيم بن السيد على الأحسد الطرابلسي ، جمال الدين محمد بن محمد بن نبانه المصري ، سرح العيون =

وقد اقحم الرواة شعراً في قصصهم عن هذه الحرب ، وذلك على عاداتهم في رواية اخبار الايام ، وهو لا يخلو من أثر الإثارة والعواطف القبلية . ونجد في الشعر المنسوب الى البسوس تحريضاً أثار حساساً حتى دفعه على قتل (كليب) دون أن يفكر في سوء عاقبة ذلك القتل . ويعرف هذا النوع من الشعر بـ (الموثبات) . وهو من شعر التحريض . ومن هذا النوع الشعر الذي تقوله النساء في ندب الموتى لإثارة شجون الحاضرين ^١ .

ويعد (مهلهل) في جملة فرسان العرب الشجعان المعروفين . كما يعد في جملة الشعراء المتقدمين . لقب بـ (مهلهل) ، لانه اول من رقق الشعر ، او لقوله :

لما توغل في الكراع هجينهم هلهلت أثار مالكا أو صنيلاً فتدبر ^٢

وقد كان لتغلب جملة رؤساء ، منهم رئيس يقال له الجرار ادرك النبي ، وأبى الاسلام فبعث رسول الله زيد الخيل الشاعر المشهور وأحد الشجعان المشهورين ، ليطلب منه للدخول في الاسلام كما نقول احدى الروايات او القتال ، فأبى الاسلام وقاتل حتى قتل ^٣ .

ولاعتزاز تغلب بنفسها ، ولشعورها بعزتها ، امتنعت عن دفع الجزية المفروض اداؤها على اهل الكتاب ، وذهبت الى عمر بن الخطاب قائلة له : (نحن عرب لا نؤدي ما يؤدي العجم ، ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض) . ورضيت بدفع ضعف ما يدفعه المسلمون صدقة أنفه من كلمة (جزية) ^٤ . وافتدت قبائل

= شرح رساله ابن خلدون (٢٨ وما بعدها) (مصطفى البابي) ، الشعر والشعراء (٩٩ وما بعدها) ، شعراء النصرانية ، القسم الثاني (١٦٤ وما بعدها) ، صبح الأعشى (٣٩١/١) .

- ١ دائرة المعارف الاسلاميه (٦٤٥/٣) (ترجمه ابراهيم شنتاوي وجماعته) .
- ٢ بلوغ الأرب (١٠٨/٣) ، الشعر والشعراء (٩٩) ، جمهره أشعار العرب (٢١٨) ، شرح البربري (٣١٠) ، الاشنعاى (٣٣٩) ، شرح العمون (٥٦) ، الكامل (٣١٦/١) .
- ٣ الاعاني (٥٢/١٦) (أخبار زيد الخيل) .
- ٤ السس الكبرى (٢١٦/٩) ، (باب بشارى بعلب بصعف عليهم الصدقه) ، (فصل في شأن بشارى تغلب وسائر أهل الدمه وما بعاملو بويريه) . كتاب الحراج (١٢٠ وما بعدها) ، (العاشره ١٣٥٢ هـ) . الدلادري ، موج (١٨٥ وما بعدها) .

اخرى مثل تنوخ وبراء بتغلب ، فرضيت بدفع الصدقة التي يدفعها المسلمون مضاعفة مفضلين اياها على دفع الجزية ، لكي لا تكون في مصاف النبط ، ومن اف لفهم من غير العرب ، والمساواة فيها تعد اهانة لهم في نظرهم ، وان كان داعوها نصارى مثلهم ، وهم اخوانهم في الدين .

ودكر ان (عمر بن الخطاب) لما همّ بفرض الجزية عليهم ، قطعوا الفرات وأرادوا اللحاق بأرض الروم ، فانطلق (النعمان بن زرعة) أو (زرعة بن النعمان) الى (عمر) ، فقال له : انشدك الله في بي تغلب ، فانهم قوم من العرب نائفون من الجزية ، وهم قوم سديدة نكايتهم ، فلا يعن عدوك بهم . فأرسل عمر في طلبهم وأضعف عليهم الصدقة ^١ .

ومن مواضعها التي كانت تتبرك بها قبر القديس مارسرجيوس (مارسرجس) بالرصافة ^٢ .

وكانت تغلب ايضاً في جملة القبائل العدنانية التي خضعت لآل كندة ، حكم مهم عليها معديكرب المعروف بغلفاء ^٣ ، وخضعت ايضاً لحكم ملوك الحيرة الذين حاولوا اصلاح البين بين تغلب وبين بكر بن وائل ، فأخذوا رهائن من الطرفين ، ليمنعواهم بذلك من القتال ^٤ . وقد وقعت بين الحيين حروب طويلة ترد اخبارها في الايام ، كما وقعت بينها وبين يربوع وقبائل اخرى حروب سأتحدث عنها في الفصل الخاص بأيام العرب قبل الاسلام .

وقد ثار التغليبيون مراراً على ملوك الحيرة وحاربوهم ، والواقع ان خضوع تغلب والقبائل الكبيرة الاخرى لملوك الحيرة لم يكن الا خضوعاً اسماً ، يتمثل في حمل الاتاوات الى الملوك ما داموا اقوياء ، ولذلك كان ملوك الحيرة كما كان

١ البلاذري ، تنوخ (١٨٥ وما بعدها) .

٢ من شعر الأخطل :

لما رأونا ، والصلبت طالعا
وأبصروا راياتنا لوامعا

المشرق ١٩٣٦ (ص ٢٤٧) .

٣ الاغانى (٨٢/٩) .

٤ الاغانى (٤٢/١١) وما بعدها .

الأكاسرة والقياصرة يسترضون الرؤساء بالهبات والمال ، ومن جملة هؤلاء ، سادات (مشايخ) هذه القبيلة .

وأما بكر بن وائل ، فكان من نسله علي^١ ، ويشكر ، وبدن . وقد دخل بنو بدن في بني يشكر ، ومن بني يشكر الشاعر الحارث بن حلزة ، والريان اليشكري ، سيد بني بكر في حربهم مع بني تغلب . وكان من نسل علي بن بكر ، صععب بن علي^٢ ، وهو والد مالك ولجسيم وعكابة . ومن مالك بن صععب سهل بن شيان بن زمان المعروف بالفد^١ . ومن بطون يشكر ، بنو غبر بن غم بن حبيب بن كعب بن يشكر ، وبنو كنانة ، وبنو حرب بن يشكر ، وبنو ذبيان بن كنانة بن يشكر^٢ .

وبكر بن وائل ، من القبائل الكبيرة التي كان لها شأن معروف عند ظهور الاسلام . وهي مثل القبائل العدنانية الاخرى من القبائل المهاجرة التي تركت ديارها القديمة على حد قول الاخباريين ، وهي تهامة ، على اثر الحروب الكثيرة الممّلة التي وقعت بين العدنانيين ، فهاجرت الى اليمامة ثم الى البحرين والعراق . ويذكر انها اخذت تغزو مع تميم وعبد الصيس حدود الفرس ، حتى اضطرت (سابور) الثاني المعروف ب (سابور ذي الاكتاف) حوالي سنة (٣٥٠ للميلاد) على مهاجمة هذه القبائل ومحاربتها ، وتخريب المنازل التي كانت تنزل بها . فلما انتهى من حروبه ، أمر بنقل كثير من الأسرى الى الأهوار وكرمان لإسكانهم هناك^٣ .

وفي القرن الخامس للميلاد ، كان الحكم على بكر وأكثر قبائل معدّ على حد رواية الاخباريين في ايدي التبابعة ، ثم في ايدي ملوك كندة ، نصبهم التبابعة انفسهم ملوكاً على تلك القبائل . وكان أولهم حنجر آكل المرار الذي انتزع من اللخمين ما كان في ايديهم من ملك بكر بن وائل ، ووسّع ملكه . فلما توفي حنجر تولى الملك ابنه عمرو المعروف بالمقصور من بعده ، وبقيت بكر تابعة له ، وكذلك لابنه الحارث مغتصب عرش الحيرة على نحو ما ذكرت . وكان الحارث

- ١ - جمهره (ص ٢٩١) ، (ببورمان) ، الاشعاق (٢٠٧) ، المعارف (٣٢) .
- ٢ - المبرد (١٧) .
- ٣ - أبو الصداء (٤٨/١) ، الطبرى (٦٦/٢) .

قد وزّع ابنائه على القبائل ، ليتولوا ادارة شؤونها فعين ابنه شراحيل او شرحبيل او سلمة حاكماً على بكر . فلما اعاد انوار شروان عرش الحيرة الى اصحابه اللخمين ، وانتكس الأمر مع الحارث ، حتى اضطر الى الهرب الى ديار كلب او غيرها ، حيث لاقى مصيره بكيفية لم يتفق على وصفها الاخباريون ، وقعت النفرة بين اولاده ، ودب الخلاف بين ابنائه ، فاقتلوا ، وتحزبت القبائل واقتلت . ثم وجد رؤساؤها انها فرصة سانحة ، فاستقلوا عن كنده ، وعادت الى ما كانت عليه من الفرقة والاستقلال . وترأس كليب وائل تغلب وبكر وقبائل معد ، وقاتل جموع الين ، وهزمهم ، وعظم شأنه ، وصار ملكاً زماناً من الدهر ، ثم داخله الزهو والعرور ، فبغى على اتباعه ، وحى اكثر الارصين ، فلم يسمح لأحد بالرعي فيها الا باذنه ، فقتله رجل من بكر اسمه (جساس) في قصة يرويها الاخباريون ، فثارت تغلب ، وطالب اخو كليب وهو (مهلهل) بالأخذ بالثأر من بكر . فجرت بين القبيلتين حروب طويلة استمرت على ما يذكر الاخباريون اربعين عاماً ، هلك فيها خلق كثير وانتهت بمقتل جساس ، وهلاك مهلهل في قصص منمنمق من هذا القصص الذي يرويها اهل الاخبار .^١

وقد أضعفت هذه الحروب القبيلتين ولا شك ، وقد تدخل ملوك الحيرة في الأمر ، فأصلحوا بينهم : أصلح بينهم المنذر بن ماء السماء على رواية ، أو عمرو ابن هند في رواية اخرى^٢ ، وقد كانوا مع المنذر الثالث في غزوته التي غزا بها الغساسنة ، كما كانوا مع النعمان بن المنذر . وقد حاربوا الفرس مع بني شيان ، فانتصروا عليهم في معركة ذي قار . وكان يؤيد الفرس من العرب تغلب وطيء وايداء وبهراء وقضاة والعباد والنمر بن قاسط . وقد اتفقت ايداء سرّاً مع بكر بن وائل ، فانهزمت حين اشتباك المعركة ، فانهزمت الفرس ومن ساعد الفرس من القبائل التي اشركت معها تأييداً لإياس بن قبيصة ، او بغضاً لبكر كما هو شأن تغلب ، او طمعاً في ربح من الفرس او رغبة في التقرب اليهم . وقد كان لهذه المعركة اثر كبير في نفوس القبائل ، ومركزها مع الفرس .

١ أبو الفداء (١/٧٧ وما بعدها) ، ابن خلدون (٢/٣٠١) .

٢ الاغانى (١١/٢٢ ، ٤٤ وما بعدها) .

ويظهر ان بكرأ لم تخضع للفرس ، ولا لحكم الحيرة بعد معركة ذي قار . وفي السنة التاسعة من الهجرة دخل قسم منها في الإسلام ، فعين الرسول المنذر بن ساوى عليها وعلى بني عبد القيس . غير انها ارتدت عنها بعد وفاة الرسول ، فهاجمت مع قيس بن ثعلبة برئاسة الحطيم بن ضبيعة البحرين ، وعينت (الغرور) ملكاً على هذه الديار . عندئذ أرسل أبو بكر عليهم جيشاً بقيادة العلاء الحضرمي ومن بقي على الإسلام من بكر وشيبان ، تمكن منهم وراحهم إلى حظيرة الإسلام .

ومن لُجَيْم بن صعيب ، بنو حنيفة ، وبنو عجل ، ابنا لجيم بن صعيب بن عليّ ، وبنو حنيفة هم أهل اليامة^١ . ومن حنيفة الدُّثَل ، وتقع موطنهم في اليامة كذلك^٢ . ومن ولد الدُّثَل بن حنيفة بنو مرة وعبد الله وذهل وثلعة . ومن بني مرة هودة بن عليّ بن ثمامة الذي توجه إلى كسرى ، وعمرو بن عبد الله ابن عمرو بن عبد العزى ، وهو قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ^٣ . ومن عدي بن حنيفة مسيلمة الكذاب^٤ .

وأما ولد عُكابة بن صعيب^٥ . فهم : ثعلبة وهو الحُضْن ، وقيس وقد دخل بنوه في بني ذهل بن ثعلبة . فولد ثعلبة بن عُكابة شيبان ، ودهل ، وقيساً ، والحارث . وقد دخل بنوه في بني أنمار بن دب بن مرة بن ذهل بن شيبان . وأهمهم رقاش ، وهي البرشاء بنت الحارث بن العتيك بن غم بن تغلب . وولد ثعلبة أيضاً تيم الله بن ثعلبة . وأمه الجدماء بنت حلّ بن عدي بن عبد مائة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، وأتيد ، وضنة . ودخل بنو ضنة في بني عنزة . ودخل بنو أتيد في بني هند من بني شيبان^٦ .

- ١ الجهمرة (٢٩١ ، ٤٣٩) ، نهاية الأرب (٣٣١/٢) ، الاشمقاق (٢٠٧) ، (لجيم) ، سبائك الذهب (٥٦) ، الانباه (ص ٩٧) .
- ٢ تاج العروس (٣٢٧/٧) ، لسان العرب (٢٤٩/١٣) ، الاشمقاق (٢٠٩) ، بهانه الأرب (٢٣١/٢) ، ابن خلدون (٣٠٢/٢) .
- ٣ جهمرة (ص ٢٩٢) ، البربري ، شرح الحماسة (١٥/٤) .
- ٤ المررد (١٦ وما بعدها) .
- ٥ لسان العرب (١٨/٢) ، الاشمقاق (٢١٢ وما بعدها) ، نهاية الأرب (٣٣١/٢) ، ابن خلدون (٣٠٣/٢) ، كحاله (٨٠٣/٢) .
- ٦ حمهره (ص ٢٩٥ وما بعدها) ، سبائك الذهب (ص ٥٨) .

ومن ولد ثعلبة بن عكابة ، تيم الله^١ . ومن ولد تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، شيان^٢ ، ومهمم أوس بن محصن ، وهو الذي أطلق له السبي يوم أواره ، وصغير بن عامر وكان من فرسان بكر^٣ .

ومن بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، بنو سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة ، وتقع مواطنهم في اليمامة ، وكانوا أرداف ملوك كندة^٤ . وبنو رقاش وهم الرقاشيون أبناء مالك (ملكان) وزيد (زيد مناة) ابني شيان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة . من زوجه رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة^٥ . وكان بنو شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة من البطون الضخمة ، ورئيسهم في الجاهلية مرّة بن ذهل بن شيان ، ومن نسله جساس قاتل كليب^٦ .

ومن نسل قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ، ضبيعة ، وتيم ، وثلعة ، وسعد . ومن نسل ضبيعة الأعشى ميمون بن قيس الشاعر المعروف ، والمرقش الأكبر ، والمرقش الأصغر ، وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قبيصة ، وشعراء آخرون . وتعدّ هذه القبيلة في طليعه القبائل بكثرة من ظهر فيها من الشعراء^٧ . وتقع مازل قيس في اليمامة . وكانت صلاحهم وثيقة بالناخرة . ومنهم كتيبة الصنائع إحدى كتائب النعمان بن المنذر^٨ .

ومن بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيان ، عمرو بن أبي ربيعة بالمزدلف ، وانه حارثة ذو الناج ، وكان على بني بكر يوم أواره ، وهانيء بن مسعود

- ١ ناج العروس (٢٠٣/٧) ، (٢١٦/٨) ، الاشعاف (٢١٢) ، ابن خلدون (٣٠٣/٢) .
- ٢ لسان العرب (٤٩٥/١) ، صبح الأعشى (٣٣٨/١) ، نهاية الأرب (٣٣٢/٢) ، ابن خلدون (٣٠٣/٢) ، الاشعاف (٢١٠) .
- ٣ حمهرة (ص ٢٩٦) .
- ٤ لسان العرب (٤١٠/٧) ، الاشعاف (٢١١) .
- ٥ حمهرة (ص ٢٩٨ وما بعدها) ، العاموس (٢٧٥/٢) ، لسان العرب (١٩٥/٨) ، ناج العروس (٨٤/٩) ، كحالة (٤٤٢/٢) .
- ٦ ابن خلدون (٣٠٣/٢) .
- ٧ حمهرة (ص ٣٠٠) ، شيجو . شعراء الصرانيه : القسم الثالث في شعراء بكر بن وائل من بني عدنان (٢٦٤ وما بعدها) ، كحالة (٩٧١/٣) .
- ٨ ابن خلدون (٣٠٣/٢) ، ناج العروس (٢٤٢/٢) ، (٢٣٣/١٠) ، نهاية الأرب (٣٣٢/٢) ، حمهره (٣٠٠ وما بعدها) .

الشياني الذي هاج القتال بين بني بكر وبني تميم وضية والرباب يوم ذي قار ، ومفروق واسمه النجمان بن عمرو الأصم ، وهو من فرسان بكر وساداتهم ، وأعشى بني ربيعة ، وهو عبد الله بن حارجه بن حبيب بن قيس بن عمرو ابن أبي ربيعة الشاعر^١ .

ومن بني مرة بن ذهل بن شيان ، همام ، وجساس فائل كليب التغلبي ، والمثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل الشياني القائد الإسلامي الشهير قاتل مهران^٢ .

وأما عكك ، فهم من القبائل العربية القديمة ، وهم (أكيتة) (Akkitai) عند (بطليموس) ، ولا نعرف من أخبارها في نصوص المسند شيئاً . ويظهر من اختلاف النسابين في نسبها ، ومن جعلها من قحطان تارة ومن عدنان تارة أخرى ، أنها كانت على اتصال بالجماعين ، واختلطت بهما بالفعل ، ولهذا الاختلاط أثره في تكوين الأنساب ، كما أن لمخالفتها لقبائل عدنان وقحطان أثره في النسب .

ولهذا نجد بعض النسابين يجعلون عككاً ابناً لعدنان ، فهو على حد قولهم شقيق معدّ ، ونجد بعضاً آخر يسميه الحارث ، ويجعل عككاً لقباً له ، ثم يصيره ابناً للديث بن عدنان فيقول : هو عكك بن الديث بن عدنان ، أي انه حفيد عدنان . ثم نجد قسماً آخر يصيره من الأزد ، أي من قحطان ، فيجعله عكك ابن عدنان بن عبد الله بن الأزد ، بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان^٣ . وأرى ان (عدنان) و (عدنان) كلمة واحدة . وقع فيها تحريف ، فصارت الكلمة الواحدة كلمتين ، وليس من المستغرب وقوع ذلك . فالكلمتان واحدة في الحروف ، ما عدا حرفي التاء والون اللذين يتشابهان في الرسم أيضاً فيما عدا عدد التقط .

- ١ جمهرة (ص ٣٠٥) .
- ٢ جمهرة (ص ٣٠٥ وما بعدها) ، نهاية الأرب (٢/٣٣٣) ، الاشتقاق (١٥) ، كحالة (١٠٧١/٣) .
- ٣ جمهرة (ص ٣٠٩) ، ابن خلدون (٢/٢٩٩) ، طرفه الأصحاب (ص ٦٥ وما بعدها) ، ناج العروس (٧/١٦٤) ، لسان العرب (١٢/٣٥٧) ، الصحاح (٢/١٤١) ، الصفة (٥٤) .

وقد رجح نتوان بن سعيد الحميري ، وهو من اليمن من حبر ، رأي القائلين من النسابين برجوع نسب عكّ في الأزدي ، فقال : (عكّ قبيلة من العرب يقال لهم ولد عكّ بن عدنان أخي معد ، ويقال لهم ولد عكّ بن عدنان بن عد الله بن الأزدي ، وهو أصح القولين . وإنما سبب انتسابهم في معدّ ان غسان وقت خروج الأزدي من مأرب نزلوا تهامة وبها عكّ ، فخيرتهم عكّ بين شرقي تهامة وغربيها ، فاختارت غسان الشرقي ، ومكثت به زماناً ، حتى قيل لهم إن عكّا أنحن منكم لبناً ، وأدسم منكم سمّاً ، لأن أموالكم إذا سرحت استقبلت الشمس ، وإذا راحت استقبلت الشمس ، فأحرّت الشمس رؤوسها ، وأموال عكّ تستدبر الشمس عند الطلوع والغروب ، فاستقبلت غسان عكّا ، فلم تقلها ، فاقتلوا ، فقتلت غسان عكّا قتلاً ذريعاً وأجلتها عن كثير من أوطانها ، فن تم انتف عكّ من اليمن ، وانتسبت الى معدّ)^١ .

وقد ذكر نشوان شعراً جاء فيه :

ألم ترّ عكّا هامة الأزدي أصبحت مذبذبة الأنساب بين القبائل
وعقت أباهما الأزدي واستبدلت به أباً لم يلدّها في القرون الأوائل ؟

ومن ولد عكّ علقمة ، ومن ولد علقمة الشاهد ، ومن ولد الشاهد غافق ، من نسل هؤلاء تفرعت سائر عكّ^٢ . ونجد بعض النسابين يغفلون علقمة ، ويجعلون الشاهد ولداً من أولاد عدنان ، ومنهم من جعل لعك ولدين ، هما : الشاهد ، وعبد الله ، وجعل للشاهد ولدين كذلك ، هما غافق ، وساعدة ، ولعبد الله بطنين كذلك ، هما : عبس وبولان . ومن بطون غافق ، القيانية ، والمقاصرة ، ودهنة . ومن بطون ساعدة : لام ، وصخر ، ودعج ، ونعج ، وزعل ، وقين ، وقاضية ، وعلاقة ، وهامل ، ووالبة- ، وقحر . ومن بطون عبس : زهير ، ومالك ، وطريف ، وزيد ، والعساق ، والحجبية ، وغم ،

١ مننخبات (ص ٧٤) .

٢ سبائك الذهب (ص ٦٣) ، جمهرة (ص ٣٠٩) ، ابن خلدون (٢/٢٩٩) ، نهاية الأرب (٢/٣١٢) ، تاج العروس (٧/٣٧) ، أبو الفداء (١/١٠٧) ، كحالة (٣/٨٧٥) .

وتاج ، ومنسك ، ومن بطون بولان : الهليلي ، والحربي^١ . ويلاحظ ان معظم قبائل عكّ وبطونها ، هي في اليمن ، بينما هي قبائل عدنانية على رأي أكثرية النسابين . وقد علل بعض النسابين ذلك بقوله : (وإنما كثرت قبائل عكّ بن عدنان باليمن ، لأن عكّا تزوج بنت أشعر ، فأولد فيهم ، فكانت الدار واحدة لذلك السبب)^٢ .

وسمى النسابون ابن مضر عيلاناً كذلك^٣ ، وقال بعضهم (إن عيلاناً لم يكن بأب لقيس ولا ابن لمضر ، وإنما هو قيس بن مضر . وعيلان اسم فرس لقيس مشهور في خيل العرب مفضل ، وكان قيس بن مضر يسابق عاياً . وكان رجل من بجيلة يقال له قيس كة الفرس له مشهورة أيضاً ، وكانا متجاورين في دار واحدة قبل ان تلحق بجيلة بأرض اليمن . وهذا على مذهب من جعل بجيلة ابناً لأنمار بن نزار . وكان فرسهما مشهورين المذكورين ، فكان الرجل إذا سأل عن قيس ، أو ذكر قيساً ، قيل له : أقيس عيلان نريد ، أم قيس كبة ؟ فصار قيس لا يعرف إلا بقيس عيلان ، وهو قيس بن مضر بن نزار .. وقد قيل إن قيساً سُمي عيلان بغلام كان له ، وقيل سُمي عيلان بكلب كان له يقال له عيلان)^٤ الى غير ذلك من تفاسير وتعليقات تشير الى اضطراب السابيين والاختلاف بين في الناس وفي قيس عيلان^٥ .

وقد عرف المتسبون الى قيس عيلان بـ (قيس) و (بقيس عيلان) و بـ (عيلان) و بـ (القيسيين) و بـ (القيسية) كذلك^٦ ، وهي من الكتل القبائلية الضخمة . ومع ذلك لا نعرف من تأريخها قبل القرن السادس للميلاد شيئاً يذكر . ولم يرد اسمها في كتب (الكلاسيكيين) . وقد ذكر لها الاخباريون

١ طرفة الأصحاب (ص ٦٤ وما بعدها) .

٢ طرفة الأصحاب (ص ٦٦) .

٣ سبائك الذهب (ص ٢١) ، الصحاح للحوهري (٤٧٢/١) ، لسان العرب (٧١/٨) .
تاج العروس (٤٠/٨) ، العاموس (٢٤٤/٢) ، الاشنفاق (١٦٢) ، ابن خلدون (٣٠٥/٢) ، أبو الفداء (١١١/١) ، بهامة الأرب (٣٣٤/٢) وما بعدها) . كحاله (٩٧٢/٣) وما بعدها) .

٤ الانباه (ص ٨١ وما بعدها) .

٥ راجع التفاسير الأخرى لمعنى عيلان في : الاشنفاق (ص ١٦٢ وما بعدها) .

٦ Ency , II, P 652

أياماً عديدة . تشمل حروباً وقعت بين القبائل القيسية نفسها ، وحروباً وقعت بين قيس وقبائل أخرى من غير قيس . وقد خضعت قبائل قيس مثل أكثر القبائل العدنانية الأخرى لحكم مملكة كندة القصير^١ .

وقد ولد الناس او عيلان قيسا ودهمان . وقد جعل بعض النسابين . قيساً ابناً لمضر ، وقالوا : انه عيلان ، وان عيلان عبد حضنه ، فنسب قيس اليه^٢ . وقد ولد قيس عدة اولاد ، هم : خصفة^٣ ، وسعد ، وعمرو^٤ . ومن ولد عمرو فهم ، والحارث وهو عدوان^٥ ، وأمها جديلة بنت مرّ بن أد ، فنسبوا اليها . وقيل : هي جديلة بنت مدركة بن الياس^٦ .

وكان لفهم عدة اولاد ، منهم : قَيْن ، وسعد ، وعامر ، وعائد ، ومن نبي سعد تأبط شراً الشاعر^٧ . وكانت الطائف من مواطن فهم ، وعدوان ، ثم غلبتهم عليها ثقيف ، فخرجوا الى تهامة ونجد . ومن بني طرود ، وهم بطن من فهم ، كان بأرض نجد ، الأعشى^٨ .

أما أبناء عدوان بن عمرو ، فهم زيد ، ويشكر ، ودوّس . ويقال انهم دّوس التي في الأزدي ، وكانت ديارهم بالطائف ، ثم تركوها بعد نزول ثقيف فيها وارتحلوا الى تهامة^٩ . ومن ولد زيد بن عدوان ، أبو سيارة الذي كان يدفع

Ency., II, P. 654. ١

٢ جمهرة (ص ٢٣٢) ، الاشنقاق (ص ١٦٢) .

٣ ابن خلدون (٣٠٧/٢) ، لسان العرب (٤٢١/١٠) الصحاح (٢٠/٢) ، كحالة (٣٤٥/١) .

٤ جمهرة (ص ٢٣٢) ، سبائك الذهب (ص ٣٣) ، الاشنقاق (ص ١٦٢) ، المبرد (ص ١٠) .

٥ طرفة الاصحاب (ص ٦١) .

٦ جمهرة (ص ٢٣٢) ، لسان العرب (١١٢/١٣) ، الانساء (٨٣) ، كحالة (١٧٣/١) .

٧ جمهرة (ص ٢٣٢) ، الاشنقاق (ص ١٦٢ وما بعدها) ، نهاية الأرب (٣٤٣/٢) ، ابن خلدون (٣٠٥/٢) ، تاج العروس (١٦/٩) .

٨ الأغاني (٧٥/٤) ، ابن خلدون (٣٠٥/٢) .

٩ ابن خلدون (٣٠٥/٢) ، نهاية الأرب (٣٤٣/٢) ، صبح الأعشى (٣٤٦/١) ، أبو الفداء (١١٢/١) ، لسان العرب (٢٧٠/١٩) القاموس (٣٦٠/٤) ، كحالة (٧٦٢/٢) وما بعدها) .

بالناس في المواسم . ومن بني يشكر بن عدوان ، عامر بن الظرب بن عمرو بن عيَّاذ بن يشكر بن عدوان ، وقد عرف عامر بن الظرب هذا بـ (حاكم العرب) في الجاهلية . وهو شقيق سعد ، وعمر ، وصعصعة ، وثعلبة . ومن بني ثعلبة بن الظرب ، ذو الأصبع العدواني من الشعراء المعروفين^١ . ومن بطون عدوان الأخرى ، بنو خارجة ، وبنو وابش ، وبنو رهم بن ناج^٢ .

ومن نسل سعد بن قيس عيَّلان ، غطفان ومنبه وهو أعصر^٣ . أما غطفان ، فقبيلة كبيرة معروفة ، وهناك قبيلة أخرى تسمى بـ (غطفان) كذلك ، وهي يمانية ، تنسب إلى غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام^٤ . أما هذه ، فعدنانية في عرف النسَّابين ، وتقع منازل هذه القبيلة شرقي خيبر وحدود الحجاز إلى جبليّ طيء^٥ .

وقد وقعت بين غطفان وبني عامر بن صعصعة عدة أيام ، منها : يوم الرقم ، ويوم القرنين ، ويوم طوالة ، ويوم قرن^٦ . وقد كانوا مع الأحزاب في محاربة الرسول . وكانوا يعبدون العزَّى . شجرة بنخله عندها وثن تعبدوها غطفان ، سدنتها من بني صرمة بن مرة ، وكانت قریش تعظمها ، وكانت غنى وباهلة تعبدوها معهم . هدمها خالد بن الوليد ، وهدم البيت وكسر الوثن . وكانوا يطوفون حول البيت ، بيت بساء تشبهاً بطواف القبائل الأخرى حول الكعبة بمكة ، ولهم صنم آخر موضعه في مشارف الشام يسمى الأقيصر^٧ .

ومن رؤساء غطفان الذين سادوا فيها ، زهير بن جذيمة العبسي ، وقد قاد غطفان كلها ، وعمرو بن جؤينة بن لوذان الفزاري ، وقد قاد غطفان كلها إلى

١ جمهرة (ص ٢٣٢ وما بعدها) ، الاشنقاق (ص ١٦٤) .

٢ الاشنقاق (ص ١٦٣) .

٣ جمهرة (ص ٢٣٣) ، الاشنقاق (ص ١٦٤) ، المراد (ص ١٠) .

٤ ابن خلدون (٢٥٦/٢) ، نهايه الأرب (٣٠٨/٢) ، كحالة (٨٨٩/٣) .

٥ Ency, II, P. 144.

٦ كحالة (٨٨٨/٣) .

٧ المعبر (ص ٣١) ، كحاله (٨٨٩/٣) .

يوم الخناتن الى بكر بن وائل ، وبلدر بن عمرو ، وقد قاد غطفان لبني أسد ، وعيينة بن حصن بن حذيفة ، قاد غطفان الى بني تغلب يوم الساجسي^١ .

ويبدأ تاريخ غطفان باستقلال قبائل معدّ ، وخروجها من حكم اليمن على ما يرويه الاخباريون . وكان رئيس قبائل غطفان في هذا العهد زهير بن جذيمة العبيسي سيد عيس ، وعيس من عطفان . وقد تلقب بلقب ملك وجي الإتاوة من هوازن ، ثم قتله خالد بن جعفر بن كلاب ، فترأس عيس ابنه قيس ، وترأس دبيان - وهي من قبائل غطفان كذلك - حذيفة بن الفزاري . وتمكن الحارث بن ظالم أحد القُتاتك في الجاهلية من قتل خالد بن جعفر ، وهو في جوار ملك الحيرة ، وقد أدت هذه الحوادث الى تشتيت قبائل غطفان ، والى نشوب حروب بينها خاصة بين عيس وذبيان^٢ .

وقد كانت قبائل غطفان في جملة القبائل التي قاومت الإسلام ، واشتركت مع القبائل الأخرى في محاربة الرسول ومهاجمة المدينة ، ثم أسلمت في السنة الثامنة للهجرة . وبعد وفاة الرسول عادت أكثرية غطفان ، فارتدت عن الإسلام ، وهاجمت المدينة . ولكن أبا بكر تمكن من صدّها ، ثم عادت كما عاد غيرها الى حظيرة الإسلام .

وولد غطفان ثلاثة أولاد ، هم : ريث ، وبغيض وأشجع على رواية^٣ ، وولد ريثاً وعبد العزّي على رواية أخرى . وقد بدل رسول الله اسم عبد العزّي فجعله عبد الله ، فعرف نسله بالاسم الجديد^٤ . وقد ولد ريث من الولد أهون ، ومازناً وأشجع وبغيضاً^٥ ، وذلك على رواية من جعل لغطفان ولدين ، هما : ريث وعبد العزّي .

١ المحصر (ص ١٩٢ ، ٢٤٨ وما بعدها) .

٢ المحبر (ص ١٩٢ وما بعدها) ،

٣ الاشتقاق (ص ١٦٧) ، ناج العروس (١ / ٦٢٦) .

٤ جمهرة (ص ٢٣٧) .

٥ جمهرة (٢٣٨) ، ابن خلدون (٢ / ٣٠٥) ، نهاية الأرب (٢ / ٣٢٣) ، ناج

Wustenfled, Genea, Taf. H.

العروس (١ / ٦٢٦) ،

ومن بطون أشجع^١ بكر وسبيع ، ومن سبيع حلاوة^٢ (خلاوة)^٣ ، وهفان وفتيان ، وقنفذ ، وذبيان^٤ .

وتقع مواطن أشجع في الحجاز بضواحي يثرب ، وكانوا حلفاء للخزرج من الأزد . وقد ساعدوهم في يوم بعاث^٥ . وقد كان بينهم وبين سليم بن منصور يوم كان في موضع الجر^٦ .

ومن ولد بغيض^٧ : عيس ، وذبيان ويضاف إليها أثمار في بعض الروايات . ومن نسل عيس قطيعة ، ووردة ، والحارث ، وورقة^٨ . ومن نسل قطيعة^٩ زهير بن جذيمة سيد بني عيس ، وجميع غطفان ، وفيس بن زهير بن جذيمة صاحب حرب داحس والغبراء ، والربيع بن زياد ورير النعمان ، والحارث بن زهير قتله كليب يوم عراعر ، وشأس بن رهير قتله فزارة^{١٠} ، ومن عيس عنزة بن شداد البطل الجاهلي الشهر^{١١} .

وهناك جملة قبائل وبتون عرفت بعيس ، ففي أسد وحنيفة وهوارن وعمرو

- ١ (أشجع) ، ابن خلدون (٣٠٥/٢) ، تاح العروس (٩٢/٣ ، ٣٩٣/٥) ، البكري (٣٢٩/١ وما بعدها) ، لسان العرب (٤٠/١٠) ، بهانه الأرب (٣٢٣/٢) ، صبح الأعشى (٣٤٤/١) .
- ٢ (حلاوة) جمهرة (ص ٢٣٨) ، (هكذا ضبط الاسم ليعي بروفيسال) .
- ٣ سبائك الذهب (ص ٥٠) ، تاح العروس (١١٩/١٠) ، ابن خلدون (٣٠٥/٢) ، Wustefeld, Genea, Taf H.
- ٤ سبائك الذهب (ص ٣٥) ، (نجد أخطاء عديده في الطبع) ، تاح العروس (٢٧٦/١٠) ، Wustefeld, Genea, Taf H.
- ٥ الأغاني (١٥٢/١٥) .
- ٦ كحالة (٢٩/١) .
- ٧ نهاية الأرب (٣٢٣/٢) ، لسان العرب (٤٩٠/٨) ، كحالة (٨٦/١ وما بعدها) .
- ٨ جمهرة (ص ٢٣٩) ، أما أن دريد فاكنفى تذكر ولدن لعيس ، هما : قطيعة وورقة . الاشتقاق (ص ١٦٩) ، بهانه الأرب (٣٢٣/٢) ، Wustefeld, Genea, Taf II
- ٩ (قطيعة بن عيس) ، بهانه الأرب (٣٢٣/٢) .
- ١٠ جمهرة (ص ٢٣٩ وما بعدها) ، الاشتقاق (١٦٩) ، بهانه الأرب (٣٢٣/٢) ، ابن خلدون (٣٠٦/٢) .
- ١١ طرفة الأصحاب (ص ٦٢) .

ابن قيس عيلان وعكّ بطون عرفت بعبس ، وهي تسمية معروفة وردت في الكتابات الصفوية والتدمرية والتبضية^١ ، فهي من الأسماء القديمة المعروفة عند العرب الشماليين .

وتعد عبس جمرة من جمرات العرب ، وجمرات العرب هي : ضبة بن أد ، وعبس بن بغيض ، والحارث بن كعب ، ويروبع بن حنظلة ، وبنو نمير بن عامر أو أقل من ذلك على حسب تعدد الروايات^٢ . ويقصدون بالجمرة القبيلة التي لا تنضم الى أحد ، ولا تحالف غيرها ، وتصبر في قتال من يقاتلها من القبائل ، أو القبيلة التي يكون فيها ثلاث مئة فارس أو ألف فارس^٣ . وهو تعريف لا يمكن ان ينطبق على قبيلة ما من القبائل ، حتى على هذه القبائل التي قالوا عنها أنها الجمرات ، فلا بد في القتال بين القبائل من حلف ، ومن طلب مساعدة القبائل الأخرى . ولذلك نجد الأخباريين يذكرون ان بعض هذه القبائل طفت لأنها حالفت القبيلة الفلانية . فذكروا ان ضبة طفت لأنها حالفت الرباب ، وان الحارث طفت لأنها حالفت مذحجاً ، وان عبساً طفت أيضاً لانتمائها الى بني عامر بن صعصعة يوم جيلة^٤ . وهكذا إذا استقيصت كلام الاخباريين الوارد في مناسبات أخرى عن هذه القبائل ، نجد انه يصادم ما قالوه من عدم تحالف القبائل المذكورة وانضمامها الى القبائل الأخرى . وظنني ان شهرة عبس في الشجاعة خاصة من دون القبائل الأخرى إنما وردت إليها من هذا القمص المروي عن عنرة ابن شداد .

ومن ولد ذبيان^٥ فزارة وسعد^٦ ، وفي روايات أخرى ان والد سعد هو ثعلبة

1 Ency., I, P. 73.

2 المحبر (ص ٢٣٤) .

3 ناج العروس (١٠٧/٣) ، لسان العرب (٢١٥/٥) ، الفاموس (٣٩٣/١) .

4 من شعر بنسب لابي حية النميري :

لما جمرات ليس في الارض مثلها كرام وفد جرن كل النجارب

نمير وعبس يقسي بعنائها وصبة فوم بأسهم غير كاذب

ناج العروس (١٠٧/٣) ، لسان العرب (٢١٥/٥) ، منتخبات (ص ٢٢) .

5 ابن خلدون (٣٠٦/٢) ، ناج العروس (٢٨٧/٦ ، ١٣٥/١٠) ، الصحاح

(٤٧٧/٢) ، لسان العرب (٣٠٩/١٨) ، الاشتقاق (١٧١) .

6 الاشتقاق (ص ١٧١) ، حمرة (ص ٢٤٠) .

ابن ذبيان^١ . وولد سعد عوفاً ، وهو والد مُرّة وثعلبة^٢ . ومن بني مرّة بن عوف خزيمية ، وغطفان ، وستان . ومن بني سان هريم بن سنان ، وبنو يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف ، ومنهم التابعة للذبياني ، والحارث بن ظالم ابن جذيمة بن يربوع بن غيظ من الفتاك ، ومن بني مرة بنو سهم بن مرة^٣ . ومن بني ثعلبة بن سعد ، بنو بجالة بن ثعلبة بن سعد ، وبنو عجب بن ثعلبة بن سعد ، وبنو رزام بن ثعلبة بن سعد^٤ .

وقد وقعت بين بني عيس وذبيان حروب عديدة ، سأحدث عنها في الايام ، والظاهر انه كانت بين القبيلتين منافسة شديدة .

اما فزارة ، فولد عدياً ، وظالماً ، وماربأ ، وشمخاً^٥ (سمخا)^٦ (شمجا)^٨ ، ومرّة . ومن بني عديّ : بغيض بن مالك بن سعد الذي اجتمعت عليه قيس في الجاهلية ، وبنو بدر بن عمرو بن حويّة بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة ، وهم بيت فزارة وعددهم ، وبنو حذيفة الذي يقال له ربّ معد ، وحمل ، المقتولان يوم الهبأة ، ومالك ، وعوف ، المقتولان في حرب داحس والعبراء ، والحارث ، وربيعة ، وقد سادوا كلهم^٩ . ومن بني ظالم ،

- ١ الاشتقاق (ص ١٧٤) ، كحالة (٥١٤/٢) .
- ٢ حمهرة (ص ٢٤٠) ، نهاية الأرب (٣٢٤/٢) .
- ٣ حمهرة (٢٤١) ، المحبر (١٩٢) .
- ٤ نهاية الأرب (٣٢٤/٢) .
- ٥ فزارة بن ذبيان بن بغيض بن رث بن غطمان بن سعد بن عيس بن عيلان بن مضر) ، نهاية الأرب (٣٢٤/٢) ، لسان العرب (٣٦١/٦) ، القاموس (٨٤/٢ ، ١٤٩) ، تاج العروس ، (٤٧٠/٣) (١١٧/٩) ، المبرد (١١) ، أبو الفداء (١١٢/١) .
- ٦ الاشتقاق (ص ١٧١) ، القاموس (٢٦٢/١) ، لسان العرب (١٣٣/٣) ، ابن خلدون (٣٠٦/٢) ، تاج العروس (٦٥/٢) ، المعرري . البيان (ص ٥٣) .
- ٧ (سمخ) هكذا ضبطه (لبني بروفسال) ، حمهرة (ص ٢٤٣) .
- ٨ (سمج) (شمج) ، كحالة (٦٠٨/٢) ، بنو شمج بن فزارة من ذبيان . قال ابن بري : قال الجوهري : بنو شمج من ذبيان بالجيم قال : والمعروف عند أهل النسب بنو شمج بن فزارة بالخاء المعجمة ساكنة الميم ، لسان العرب (١٣٣/٣) .
- ٩ حمهرة (ص ٢٤٣ وما بعدها) .

نعامة الذي يتمثل به في ادراك الثأر ، وكان فيه هوج ، ورويت له امثال كثيرة^١ .
ومن بني تميم ، ظويلم المعروف بمانع الحريم ، (سُمِّيَ بذلك لأنه خرج في
الجاهلية يريد الحج ، فزل على المغيرة بن عبد الله المخزومي ، فأراد ان يأخذ
منه ما كانت قريش تأخذ ممن نزل عليها في الجاهلية ، ولذلك سُمِّيَ الحريم .
وكانوا يأخذون بعض ثيابه او بعض بدنته التي ينحر ، فامتنع عليه ظويلم ، وقال :

يا ربّ ، هل عندك من غغيره ان منى مانعه المغيرة
ومانع بعد منى ثبيره ومانعي ربّي أن أزوره

وظويلم الذي منع عمرو بن صرمة الإتاوة التي كان يأخذها من غطفان)^٢ .

وتقع مواطن فزارة بنجد وبوادي القرى^٣ ، وانتشروا بعد ذلك - وخاصة
في الفتوحات الاسلامية - في مواطن اخرى ، وذهبت بطون منهم الى شمال
افريقية . وكان لحذيفة بن بلر رئيس فزارة اثر خطير في حرب داحس التي
وقعت بين عبس وذبيان ، ولهم حروب وايام مع القبائل الاخرى مثل حربها مع
عمرو بن تميم ومع التيم ومع هوازن ومع بني جشم بن بكر ومع بني عامر .
يذكرها اهل الاخبار في حديثهم عن الايام . وقد قاد حذيفة بن بلر فزارة ،
ومرّة يوم النصار ، ويوم الجفار ، وفي حرب داحس حتى قتل فيها يوم الهبأة^٤ .
وقد عرف (حذيفة) هذا ب (ربّ معد)^٥ . وكان ابنه (حصن) من
سادات فزارة .

ومن بني مازن بن فزارة : بنو العشاء^٦ ، (وبنو سيار بن عمرو الذي

-
- ١ الاشتقاق (ص ١٧١) .
 - ٢ الاشئفاق (١٧٢) .
 - ٣ الهمداني : الصفة (١٧٤ ، ١٧٧ وما بعدها) ، البكري (٦٣/١ ، ١٦٠ ، ٢٢٣ ،
٢٥٦ ومواضع أخرى) ، لسان العرب (٣٦١/٦) .
 - ٤ المحبر (ص ٤٦١) .
 - ٥ المحبر (ص ٢٤٩) . Ency., II, P. 93.
 - ٦ (بنو العشاء ، وهو عمرو بن جابر بن عميل بن هلال) ، الاشتقاق (ص ١٧٢) ،
القاموس (٩٠/٢) ، لسان العرب (٣٥١/٦) ، المحبر (ص ١٣٥) .

رهن قومه بألف بعير ، وضمنها لملك من ملوك اليمن ، وذلك ان بني حارث بن مرة ، قتلوا ابناً لعمر بن هند ، فرهن سيّار قوسه ^١ . ومن ولد سيّار ، زبّان ، وقطبة . ومن ولد قطبة هرم بن قطبة ، وهو من حكماء العرب ، واليه تحاكم عامر بن طفيل وعلقمة بن علاثة ، وكان ممن أدركوا الاسلام ^٢ .

وأما ولد أعصر بن سعد بن قيس عيلان ^٣ ، فهم : مالك ، ومن نسله باهلة ، وعمر بن وهو غنيّ ، وأمها من همدان ، وثعلبة وعامر ومعاوية ، وأمهم الطفاوة بنت جرم بن (زبان) ^٤ .

ومن ولد مالك ، سعد مائة ، وأمها باهلة بنت صعب بن سعد العشرة من مذحج ، وبها عرف سعد مائة ونسله . ومعن بن مالك وهو الذي خلف أباه على باهلة ، ومن نسله عمارة بن عبد العزى ، قاتل عبد الدار بن قصي ^٥ . ومن يطون باهلة بنو قتيبة ، ومنهم بنو سهم ، وبنو أصمع ، ووائل بن معن ^٦ . وتقع منازل هذه القبيلة في اليمامة في الأصل ^٧ ، ويظن بعض المستشرقين انها قبيلة (Bahilitae) (Pachylitae) التي ذكرها (بلينيوس) ^٨ . وفييلة (Bliulaci) الوارد اسمها في جغرافية (بطلميوس) ^٩ .

- ١ الاشتقاق (ص ١٧٢) ، (سيار ذو القوس الذي رهن قوسه على ألف بعير في قتل الحارث بن ظالم ، من النعمان الأكبر) ، المحبر (ص ٤٦١) .
- ٢ الاشتقاق (ص ١٧٢) ، المحبر (١٣٥) .
- ٣ تاج العروس (٤٠٦/٣) ، الصحاح (٣٦٦/١) ، لسان العرب (١٤٦/٦) ، كحالة (٣٥/١) .
- ٤ لسان العرب (٢٣٤/١٩) ، نهاية الأرب (٣٣٤/٢) ، جمهرة (ص ٢٣٣) ، الاشتقاق (ص ١٦٤) ، المبرد (ص ١٠) ، (الطعاوة) ، البلخي (١٢٣/٤) .
- ٥ جمهرة (ص ٢٣٣ وما بعدها) ، تاج العروس (٤٠٦/٣) ، وقد نسبت (باهلة) الى همدان كذلك ، الصحاح (١٥٩/٢) ، لسان العرب (٧٦/١٣) ، ابن خلدون (٣٠٥/٢) ، أبو الفداء (١١١/١) .
- ٦ المبرد (١٠) ، الاشتقاق (١٦٤ وما بعدها) ، منتخبان (ص ١٠) .
- ٧ (ديار باهلة) ، (أرض باهلة) ، مراصد (٣٠/١ ، ٤٩٦ ، ٢٦/٢) ، Ency., I, P 576, Blau, in ZDMG., 1869 (XXIII), S., 584.
- ٨ تاريخ العرب قبل الاسلام (٣٢١/٣) ، Pliny, 6, 32, Glaser, Skizze, II, P. 145.
- ٩ تاريخ العرب قبل الاسلام (٤١٦/٣) ، Blau, in ZDMG., (1898), 22, S., 670, 1869, 23, S., 584.

وأما غنيّ ، فقبيلة كانت ديارها في جوار طيء وعند حمى ضريّة^١ . ومنها رباح بن الأشل ، وابن اخيه ثعلبة قاتل شأس بن زهيرة بن خزيمه العبسي . وقيل : ان رباحاً هو قاتل شأس . وكانت لهم طاعنة ضحمة بالشام^٢ . ومن بطون غنيّ عبد ، وزبان ، وصريم ، وضينة^٣ ، وبنو عريف^٤ . وكانت لهم حروب مع عيس ومع زيد الخيل . ومن اصنامهم التي عبدوها : الآلات ، ومناة ، والعزّي^٥ . ومن شعرائهم طعيل بن عمرو الغنوي^٦ ، وكعب بن سعد الغنوي^٧ .

ومن ولد خصفة بن قيس عيلان . عكرمة ، وأمه اخت كلب بن وبرة لأبيه^٨ ، ومخارب^٩ . ومن مخارب : عامر بن وهب بن مجاشع المعروف بذي الرحين ، وكان سيّد قومه ، وقد غزا باهلة وأوقع فيها ، وأسر منها ، وسبع الوارث ، وهو مالك بن عمرو بن حارثة بن عبد بن سلول الكيدبان ، واسمه عبد الله . القاتل لرسول الله : (جملي احب اليّ من ربك)^{١٠} ، والحقب من

- ١ نهاية الأرب (٢/٣٢٣) ، البكري (٣/٨٦٦) (تحقيق السفا) ، الصفة (ص ١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٧٤) ، الأغانى (٧/١٤٧ ، ١٠/٩ وما بعدها) ، كحالة (٣/٨٩٦) ، Ency. II. P. 584.
- ٢ جمهرة (ص ٢٣٦) .
- ٣ وفيهم نقول لبيد :
- ابني كلاب كنف نفسي جعفر وبنو ضبيّنة حاصروا الأجياب
- الاشتقاق (١٦٥) ، المبرد (١٠) ، Wustenfled, Genea., 2 Abt., Taf., Register, S, 170.
- ٤ المبرد (١٠) ، Register, S. 170
- ٥ Ency., II, P 140
- ٦ Ency., II, P 140
- ٧ شيخو : شعراء النصرانية (القسم الخامس في شعراء بجد والحجاز والعراق) (ص ٧٤٦) .
- ٨ لسان العرب (١٥/٣١٠) ، الفاموس (٤/١٥٣) ، حمهرة (٢٤٧ وما بعدها) ، كحالة (٢/٨٠٤) .
- ٩ جمهرة (٢٤٧) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٣) ، المبرد (١٢) ، Wustenfled, Geagea, Taf., F.
- ١٠ جمهرة (ص ٢٤٨) .

محارب لصلبه في فخذين : طريف ، وجسر ^١ .

والفرع الثاني من فرعي خصفة ، فرع ضخيم كبير بالقياس الى فرع محارب ، فهو يشتمل على ولد منصور بن عكرمة ، وهم : مارن ، وهوازن ، وسلّم ، وسلامان ، وأبو مالك ^٢ . ومن بني هوازن : بكر بن هوازن ، ومس ولد بكر : معاوية ، ومنبه ، وسعد ، ويزيد . وقد قتل معاوية ، فجعل عامر بن الظرب العدواني ديته مئة من الإبل . ويقول الاخباريون ان هذه اول دية قضى فيها بذلك ، وان لقمان كان قد جعلها قبل ذلك مئة جدي ^٣ . وفي بني سعد بن بكر ابن هوازن استرضع الرسول . ومن بطون بكر الاخرى : جشم بن معاوية بن بكر ، ومنهم بنو جداعة ، رهط دريد بن الصمة ، وبنو سلول وهم بنو مرة ابن صعصعة بن معاوية بن بكر ، وعامر بن صعصعة ^٤ .

وهوازن من القبائل العربية الضخمة ، وقد تفرعت منها قبائل كبيرة معروفة كانت لها شهرة بين القبائل . سكنت في مواضع متعددة من نجد على حدود اليمن وفي الحجاز ^٥ . ويظهر من انتساب هذه القبائل المعروفة الكبيرة اليها ، ثم من اقتصار اسم هوازن على قبيلة واحدة فيما بعد ، واختصاصها به ، أنها كانت في الأصل حلقاً ضم جملة قبائل ، ثم انفصل لعوامل سياسية واقتصادية مختلفة ، فلم يبق من ذلك الحلف الا الرابطة التاريخية التي بقيت في ذاكرة نسابي القبائل ، وهي رابطة النسب . وقد وقعت بين القبائل التي ترجع نسبها الى هوازن وبين قبيلة هوازن حروب عديدة .

وقد كانت هوازن في جملة القبائل الخاضعة للتبابعة ، فلما استقلت قبائل معدّ عن اليمن ، كانت هوازن في جملة من استقل من تلك القبائل . ولكنها أخذت تدفع الإتاوة لزهير بن جذيمة سيد عيس من غطفان . فلما قتل زهير ، استقلت من غطفان ، ولم تدفع الإتاوة اليها . ولما انتهت حرب عيس وذبيان ، وعقد الصلح بين القبيلتين المتنازعتين ، وقعت حروب وأيام بين بطون غطفان

١ نهابة الأرب (٢٢٣/٢) .

٢ حمهرة (ص ٢٤٨) ، طرفه الأصحاب (ص ٦١) نهابة الأرب (٢٢٣/٢) .

٣ حمهرة (ص ٢٥٢) .

٤ المبرد (١٢) ، الاشعاع (ص ١٧٧) ، طرفه الأصحاب (ص ٦١) .

٥ Ency , II, P 293, Blau, in ZDMG . 1869, 23, S, 586

وهوازن ، منها : يوم الرقم ، ويوم النباغ ، ويوم اللوى ، دارت الدائرة فيها على هوازن ، كما وقعت بينها وبين قبائل كنانة وقريش وثقيف أيام عديلة^١ .

وكانت هوازن في جملة انقبائل التي قاومت الاسلام . وقد غزاها الرسول ، بعد فتح مكة ، فتمكن منها ، ودخلت في الاسلام ثم ارتدت بعد وفاته ، ثم عادت مع التوآبين بعد ان غلهم الخليفة أو بكر الصديق .

وكان لهوازن صنم يعظمونه في عكاظ اسمه جهار ، سدنته من آل عوف النصرين ، تشاركهم في عبادته محارب ، وكان في سفح أطحل^٢ .

ومن ولد مُنبه بن بكر بن هوازن بن منصور ، قسي^٣ وهو ثقيف^٤ . وولد قسي جشماً وعوفاً ودارساً^٥ . وقد دخل ولده في الأزدي . ومن بني عوف بن ثقيف ، الحجاج بن يوسف الثقفي . ومن بني غيرة بن عوف بن ثقيف ، الشاعر أمية بن أبي الصلت . والأخنس بن شريق ، والحارث بن كلدة وأبو عبيد بن مسعود ، والد المختار^٦ . ومن بطون ثقيف الأخرى بنو عُقدة بن غيرة ، وبنو مُعتب ، وبنو حبيب ، وبنو اليسار بن مالك بن حطيظ^٧ . ومن بني مُعتب ، غيلان بن مسلمة بن معتب ، وكانت له وفادة على كسرى^٨ .

ولثقيف حروب يظهر انها كانت في الغالب دفاعاً عن النفس ، إذ نجد ثقيفاً تهاجم فيها في الطائف ، فتضطر عندئذ الى الدفاع عنها . وقد كان من أصنامها اللآت ، وله بيت بالطائف على صخرة يضاھون به الكعبة بمكة . وكانوا يهدون

1 Ency., II, P., 293

2 المحبر (ص ٣١٥) ، (أطحل) ، البكري (١٦٧/١) (طبعة السعا) ، البلدان (٢٨٢/١ وما بعدها) ، Ency., II, P., 293.

3 ابن خلدون (٣٠٩/٢) ، الأعاني (٤٤/١٢) ، القاموس (١٢١/٣) ، لسان العرب (٣٦٣/١٠) ، الصحاح (١١/٢) ، الاشفاق (١٨٣) .
4 (جشم بن ثقيف) ، لسان العرب (٣٦٧/١٤) ، تاج العروس (٢٣٩/٨) ، الصحاح (٢٧١/٢) ، (جهم بن ثقيف) ، ابن خلدون (٣٠٩/٢) ، كحاله (١٤٨/١) .

5 الجمهرة (ص ٥٢٦ وما بعدها) ، (غيرة بن عوف بن ثقيف) ، ابن خلدون (٣٠٩/٢) ، تاج العروس (٤٥٩/٣) ، الاشفاق (١٨٥) ، كحاله (٩٠٢/٤) .

6 المبرد (ص ١٣) ، الاشفاق (ص ١٨٥ وما بعدها) .

7 ابن خلدون (٣٠٩/٢) .

اليه الثياب لستره به ، ويطوفون حوله . وسدنته من آل أبي العاص بن أبي يسار بن مالك من ثقيف ^١ .

وولد سليم بن منصور ، بهته ^٢ (بهته) . ومن ولد بهته الحارث ، وثعلبة ، وامرؤ القيس ، وعوف ، ومعاوية . ومن بطون امرئ القيس ، بنو عصبية . ومن بني عصبية ، مالك ذو التاج ، وكرز ، وعمرو ، وهند ، وبنو خالد بن صخر بن الشريد . وقد توجت بنو سليم مالكا ملكا عليها ، وقتل مالكا وكرزا عبد الله بن جذل الطعان الكناني . وقد اشتهرت بلاد بني سليم بالمعدين الذي فيها ، ولذلك قيل لها معدن بني سليم ^٣ . ومن بني الحارث بن بهته بنو ذكوان ^٤ . ومن بني عيس بن رفاعه بن الحارث ، العباس بن مرداس ^٥ ، وهم من القبائل التي لعنها الرسول ، لقتلها أهل بئر معونة . وقد لعن الرسول بني عصبية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهته كذلك للسبب نفسه ^٦ . ومن بني ثعلبة بن بهته بن سليم حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص ، وكان بمكة في الجاهلية محتسبا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ^٧ .

وتعد قبيلة بني سليم من القبائل المهمة الساكنة في الحجاز في أرض اشتهرت بمعادنها وبخصبها ، وبها حيرار منها : حرة بني سليم ، وحرة ليلي ، وبها مياه

- ١ المحبر (ص ٣١٥) .
- ٢ (بهته بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصة بن فيس بن عيلان بن مضر) ، لسان العرب (٤٢٤/٢) ، الاشنقاق (١٩٢) ، الحماسة للتبريزي (٢٣١/١) صبح الأعشى (٣٤٥/١) .
- ٣ جمهرة (ص ٢٤٩ ، / ٢٥١) ، الصفة (١٥٤) .
- ٤ (ذكوان بن رفاعه بن الحارث بن رجا بن الحارث بن بهته بن سليم) ، الاشنقاق (٢٨٧) لسان العرب (٣٠٧/١٣) ، تاج العروس (١٣٧/١٠) ، ابن خلدون (٣٠٧/٢) .
- ٥ (بنو عيس بن رفاعه بن الحارث بن رجا بن الحارث بن بهته بن سليم) ، ابن خلدون (٣٠٧/٢) ، الأعيان (١٣٨/١١) ، الاشنقاق (١٨٨) .
- ٦ جمهرة (ص ٢٥١) ، الاشنقاق (ص ١٨٧ وما بعدها) ، ابن خلدون (٣٠٨/٢) ، نهاية الأرب (٣٢٣/٢) ، لسان العرب (٢٩٨/١٩) ، كحالة (٧٨٦/٢) .
- ٧ جمهرة (ص ٢٥١) .

استفادت منها القبيلة في الزرع . وتجاوزها من القبائل غطفان وهوازن وهلال .
وكانوا على صلوات حسنة باليهود ، كما كانوا على صلوات وثيقة بقريش . وقد
تحالف معهم أشراف مكة وكبارها لما لهم من علاقات اقتصادية بهذه القبيلة^١ .

ويروى ان النعمان بن المنذر كان قد نقم على بني سليم لأمر أحدثوه ، فأرسل
عليهم جيشاً ، ولكنه لم يتمكن منهم ، وهزم الجيش^٢ . ولبني سليم ككل
القبائل الأخرى أيام : منها : يوم دات الرّمم وهو لبني مازن على بني سليم ،
ويوم تثليت وهو بين مراد وبني سليم^٣ .

وكان لهم صنم يقال له (ضمار) كان عند مرداس والد العباس بن مرداس .
فلما توفي مرداس ، وضعه العباس في بيت يتعبد له . فلما ظهر الاسلام ، أسلم ،
وأحرق ذلك الصنم^٤ .

وولد معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور أولاداً ، هم : نصر ، وجشم ،
وصعصعة ، وعوف . ويسمون بنيه الوقعة^٥ . وقد دخلوا في بني عمرو بن
كلاب بن الحارث^٦ . ومن بني نصر معاوية ربيعة بن عثمان ، وهو أول عربي
قتل عجمياً في يوم القادسية . ومن بني جشم بن معاوية ، كُريد بن الصمة من

Ency., IV, P. 518

١ صبح الأعشى (٣٤٥/١ وما بعدها) ،

٢ كحالة (٥٤٤/٢) . بعث النعمان بن المنذر جيشاً (الى بنى سليم لشيء كان
وجد عليهم من أحله . وكان مقدم الجيش عمرو بن فرننا ، فمر الجيش على
غطفان ، فاستنجاشوهم على بنى سليم ، فهزمت بنو سليم جيش النعمان ، وأسرُوا
عمرو بن فرننا ، فأرسلت غطفان الى بنى سليم . وقالوا ننسدكم بالرحم النبي
بيننا الا ما أطلعنم عمرو بن قريسا . فقال أبو عامر هذه الأبيات ، أي لا نسب بيننا
وبينكم ولا خله . أي ولا صداقه بعدما أعننم جيش النعمان ، ولم نراعوا حرمه
النسب بيننا وبينكم) ، لسان العرب (٤٢٨/٦) .

٣ كحالة (٥٤٤/٢) .

٤ الأغانى (٩٢/١٣) .

٥ (بو عوف بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور) ، الاشناع (١٧٧) ، لسان
العرب (٢٩٠/١٠) ، الفاموس (٩٦/٢) ، كحالة (١٢٥١/٣) .

٦ جمهرة (ص ٢٥٧) ، الصفة (١٢١) ، ابن خلدون (٣١٠/٢) ، ماج العروس
(٣٠٠/٢ ، ١٠٥/٣٠ ، ٥٧٠ ، ١٣/٤) الاشناع (١٧٨) ، كحالة (١١٨١/٣) .

الفرسان المعروفين . ولهم حروب مع أسد وغطفان وعيس ، وكانت مواطنهم بالسروات^١ .

اما ولد صعصعة بن معاوية ، فهم : عامر ، ومرة ويعرف أبناؤه ببني سلول نسبوا الى أمهم^٢ ، وغالب وأمه تماضر ، وقد نسب ولده الى أمهم . وربيعة وأمة عوبصرة ، واليها نسب . وعبد الله ، والحارث : وأمهما عادية^٣ ، واليها نسبا ، وكبير ، وعمرو ، وزبير وأمهم وائلة ، واليها نسبوا . وقيس ، وعوف ، ومساور ، وسيار ، ومشجور أمهم عدبة ، فنسبوا اليها^٤ . ويلاحظ ان النسابين قد جعلوا لصعصعة عدة نساء ، ونسبوا الى هؤلاء النسوة أولادهم ، فعملوا ذلك للتمييز بين هؤلاء الأولاد ولا شك .

وذهب بعض المستشرقين الى احتمال كون بني عامر هم : (Hamirei) ، (Hamrou) ، (Hamirinoei) المذكورين في تأريخ (بلينيوس)^٥ . وتقع منازلهم بين منازل قبائل هوازن وسام وثقيف ، ولهم مع القبائل الأخرى مثل بني حنيفة وعبس وذبيان وفزارة وتميم وبني نهد وسعد والرباب حروب عديدة ، ترد أخبارها في الأيام .

ومن نسل عامر بن صعصعة : ربيعة ، وهلال ، ونمير ، وسواعة . ومن بني ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب ، وعامر ، وكليب^٦ . ومن بني عامر

- ١ جمهرة (ص ٢٥٨) ، ابن خلدون (٣١٠/٢) ، الاشعاف (١٧٧) ، ابو العلاء (١١١/١) ، لسان العرب (٣٦٨/١٤ ، ٢٨٧/١٥) ، تاج العروس (٥٢/٤) ، ٢٢٩/٨ ، ١٤٦/٩) ، القاموس (٣٢٧/٢ ، ٤٤/٤) ، الصحاح (٢٧١/٢) ، صبح الأعشى (٣٤٣/١) ، المحبر (٢١١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩) .
- ٢ (وهي ابنة ذهل بن شيبان بن نعلته بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل) تاج العروس ، (٣٧٨/٧) ، لسان العرب (٣٦٥/١٣) ، الصحاح (١٩٩/٢) ، ابن خلدون (٣١٠/٢) ، القاموس (٣٩٧/٣) ، جمهرة (ص ٢٥٩) .
- ٣ تاج العروس (٢٣٨/١٠) ، كحالة (٧٠١/٢) .
- ٤ جمهرة (ص ٢٥٩) .
- ٥ Ency., I, 329

- ٦ جمهرة (ص ٢٦٣ وما بعدها) ، صبح الأعشى (٣٤٠/١) وما بعدها) ، الاشعاف (١٧٨) ، ابن خلدون (٣١٠/٢) ، تاج العروس (٣٥٠/٧) ، القاموس (١٤١/٢) ، لسان العرب (٢٧٢/٣ ، ٢٨٦/٦) ، كحالة (٧٠٨/٢) وما بعدها) .

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، معاوية ذو السهمين ، لأنه كان يأخذ سهمه من غزوات بني عامر ، أقام أو غزا^١ . وبنو عمرو بن عامر المعروف بـ (فارس الضحياء) ^٢ . ومن بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^٣ . وهم خالد الأصبح وربيعة الأحوص ، ومالك الطيآن ، أمهم بنت رياح بن الأشل الغنوي . وعتبة ، وعوف ، أمهما فاطمة بنت عبد مناف بن قصي بن كلاب . فولد الأحوص عوقاً ، وعمراً ، وشريحاً ، قاتل لقيط بن زرارة يوم جيلة ، وقصد سادوا جميعاً . ومن عوف بن الأحوص علقمة بن علاثة الذي نافر عامر ابن الطفيل^٤ .

ومن نسل خالد بن جعفر بن كلاب أربد بن قيس بن جزء بن خالد ، وهو الذي أراد مع عامر بن الطفيل قتل رسول الله^٥ . ومن نسل مالك بن جعفر ابن كلاب ، عامر ، وهو أبو براء ربيعة ملاعب الأسنة ، والطفيل ، وهو والد عامر بن الطفيل ، وليد الشاعر^٦ . ومن نسل عتبة بن جعفر بن كلاب عروة الرحال بن عتبة بن جعفر الذي أجار لطيمة الحيرة ، فقتله البرأض الكناني ، ومن أجله كانت حرب الفجار . وابنته كبشة هي أم عامر بن الطفيل ، ولدته يوم جيلة^٧ .

ومن نسل عمرو بن كلاب الصعق ، وهو عمرو بن خويلد بن ثعلبة بن عمرو ابن كلاب . وكان سيداً يطعم بعكاظ ، ومن ولده الشاعر يزيد بن عمرو الصعق^٨ . ومن بني الضباب بن كلاب بن ربيعة شمير بن ذي الجوشن قاتل

-
- ١ جمهرة (ص ٢٦٤ وما بعدها) .
 - ٢ جمهرة (ص ٢٦٤) ، المحبر (ص ٤٥٨) .
 - ٣ الأغاني (١٣٢/١١ ، ٥٢/١٥ وما بعدها) ، المحبر (ص ٢٥٣) ، جمهرة (٢٦٤ وما بعدها) (الاشتقاق (١٨٠) ، كحالة (١٩٥/١) .
 - ٤ جمهرة (٢٦٧) ، وما بعدها) .
 - ٥ الاغاني (١٣٧/٥ وما بعدها) ، جمهرة (ص ٢٦٨) .
 - ٦ الاغاني (٩٣/١٤) ، جمهرة (ص ٢٦٨) ، المحبر (٢٥٤ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣) .
 - ٧ جمهرة (ص ٢٦٨ وما بعدها) .
 - ٨ جمهرة (ص ٢٦٩) ، الاشنفاك (ص ١٨٠ وما بعدها) .

الحسين بن علي^١ . ومن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة جَعْدَة ،
والحَرِيث ، وعُقَيْل ، وقَشِير ، وعبد الله ، وحبيب . ومن ولد عبد الله نهم
والعجلان^٢ ، وهم قبيلة . ومن جعدة الشاعر النابغة الجعدي^٣ . ومن بني قُشَيْر
مالك ذو الرقيبة بن سلمة الخير الذي أسر حاجب بن زرارة يوم جباه . ومن
عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، المنتقم بن عامر بن عقيل ،
وهم بطن ، وربيعة بن عامر ، ومنهم الحارث الأبرص قاتل زيد بن عمرو بن
عديس يوم جباه ، وبنو خفاجة بن عمرو بن عقيل .

وتقع منازل الضباب في أرض كلاب ، ومن بطونهم ضبّ وضبيب وحسل
وحسيل ، وقد وقعت بينهم وبين جعفر بن كلاب يوم عرف بيوم حرايب^٤ ،
ويوم آخر عرف بيوم هراميت^٥ .

وأما منازل جعدة ، فهي في الفلج من اليمامة^٦ . وأما الحريش ، فكانت
منازلهم باليمامة ، واشتركت في يوم الرحرحان^٧ . وكانت مساكن عقيل بالبحرين ،
وهاجروا الى العراق ، وكان لهم أثر ملحوظ في تأريخ العراق في الإسلام .

والفرع الثاني من فروع مضر ، هو من نسل الياس^٨ ، ويتكون هذا الفرع
من ثلاث كتل : طابخة ، وقعة ، ومدركة . ولكل كتلة من هذه الكتل
قبائل وبتون .

- ١ جمهرة (٢٧٠) ، المبدائي (٢٦٩/٢) ، العمدة لابن رشتين (١٥٧/٢ ، ١٦٧) ،
كحالة (٦٦٠/٢) ، الأشعق (ص ١٨٠) .
- ٢ جمهرة (ص ٢٦٩ وما بعدها) ، الاشتقاق (١٨١) .
- ٣ جمهرة (ص ٢٧٣) ، الاشتقاق (ص ١٨١) ، صبح الأعشى (٣٤١/١) وما
بعدها ، الأنساب للمقدسي (ص ١١٠) ، بهانة الأرب (٣٢٢/٢) ، كحاله
(٨٠١/٢) .
- ٤ كحاله (٦٦٠/٢) ، نهابة الأرب (٣٢١/٢) .
- ٥ هراميب بالفصح وكسر الميم ثم ناء وباء مناة) ، (يوم الهراميب) البلدان
(٤٥٠/٨) ، البكري (١٣٠٥/٤) وبهذا المصع آبار بسببون حفرها الى لعمان
ابن عاد ، مما يدل على أنها من الآبار العديدة .
- ٦ Ency, I, P 991
- ٧ الاشتقاق (١٨٣) ، كحامه (٢٦٧/١) .
- ٨ صبح الأعشى (٣٤٦/١) ، سبائك الذهب (ص ٢١) ، جمهرة السب (ورفه) (٤٤٥) .

أما طابخة ، واسمه عمرو (عامر)^١ ، فهو والد ولد يسميه النسابةون أداً ، وأد والد عدة أولاد هم : مرّ ، وضبة ، وعمرو وهو مزينة ، وعبد مناة ، وحميس (خميس) . وذكروا ان بني حميس ، شهدوا يوم الفيل مع الحبشة ، فقتلوا ، فقل نسلهم^٢ .

أما ضبة بن أد ، فولد سعد بن ضبة ، وسعيد ولا عقب له ، قتله الحارث ابن كعب ، ثم قتل ضبة الحارث بن كعب ، وفي ذلك سارت الأمثال الثلاثة : (أسعد أم سعيد) و (الحديث ذو شجون) و (سبق السيف العذل) قالها كلها ضبة^٣ ، وباسل بن ضبة . ويذكر الأخباريون ان الديلم من نسله . وولد سعد ابن ضبة بكر بن سعد ، وثعلبة ، وصريم . ومن بكر بن سعد ضرار بن عمرو ابن مالك ، سيد بني ضبة . وقد شهد يوم القرنين ، والمفضل بن يعلى صاحب المفضليات ، وحميس بن دلف بن العون ، وكان ينازع ضرار بن عمرو الرياسة وحضر يوم القرنين ، وبني تيم بن ذهل^٤ .

وتعد ضبة جمرة من جمرات العرب التي أشرت اليها ، وتقع منازلها في اليمامة ، وفي خلال الحرب التي وقعت بين عيس وذيان دخلت عيس أرض ضبة ، ولكنها اضطرت الى مغادرتها بعد النزاع الذي حدث بين عيس وضبة . وجاورت بني عامر بن صعصعة . وفي يوم (جبلة) ، وهو من الأيام المشهورة التي وقعت بعد يوم رحرحان بعام ، ويصادف ذلك عام مولد النبي على رواية^٥ . أو قبل مولده بسبع عشرة سنة على رواية أخرى^٦ . كانت ضبة مع ذيان وتميم

١ (عامر) جمهرة النسب (ورفة ٤) ، ابن خلدون (٣١٥/٢) ، صبح الأعشى

(٣٤٧/١) ، جمهرة (١٨٧ وما بعدها) ، نهاية الأرب (٣٢٥/٢) .

٢ (حميس) ، جمهرة (ص ١٨٧) ، ويختلف النسابةون فيما بينهم في عدد ولد

طابخة ، سبائك الذهب (ص ٢٥) ، نسب فريش (ص ٨) ، المبرد (ص ٦) ،

ابن خلدون (٣١٥/٢) ، (بو خميس) نهاية الأرب (٣٢٥/٢) ،

Wustenfled, Genea., Taf., J.

٣ الميداني : مجمع الأمسال (٣٥٠/١) ، ٥٩٩ ، ٦٠١) .

٤ جمهرة (ص ١٩٢ وما بعدها) .

٥ البكري (٣٦٥/٢) (طبعة السقا) (مادة جبلة) ، نهاية الأرب (٣٥٠/١٥) وما

بعدها) .

٦ البلدان (٥٢/٣) .

وأسد والرباب وفزارة في مهاجمة بني عامر بن صعصعة^١ . وبالرغم من كثرة هذه القبائل ، تمكنت بنو عامر من الظفر به ومن إلحاق الهزيمة بتميم وبمن ضامها . وإلى مشورة قيس بن زهير العبسي يعود الفضل في انتصار بني عامر . وفي رواية ان لقيطاً استنجد أيضاً بالنعمان بن المنذر ، فأنجده بأخيه لأمه حسّان ابن وبرة الكلبي ، وبصاحب هجر وهو الجون الكندي ، فأنجده بابنيه معاوية وعمرو وغزا بني عامر^٢ . وقد أصيب تميم ومن كان معها من القبائل بخسائر ، وبوقوع عدد من الزعماء أسرى في أيدي بني عامر ، فقتل في هذا اليوم لقيط بن زرارة ، وأسر حاجب بن زرارة ، أسره ذو الرقيصة ، وأسر سنان بن أبي حارثة المرثي وجزت ناصيته ، وأطلق إمعاناً في امتهانه ، وأسر عمرو بن عدس وجزت ناصيته كذلك ثم أخلي سبيله . وقتل معاوية بن الجون ، ومنقذ بن طريف الأسدي ، ومالك بن ربيعي بن جندل^٣ . ويعد حزّ الناصية بعد الأسر خاصة من أشد درجات الامتهان ، ولا سيما جزّ نواصي السادة والرؤساء .

وفي يوم النّسار ، لحقت ضيعة وعديّ بأسد وطيء وغطفان في غزوهم لبني عامر ، وقد ألحقوا خسائر فادحة ببني عامر ، وهذا مما غاظ تميمًا ، فجعلها تلحق طيئًا وغطفان وحلفاءهم من ضيعة وعديّ يوم الفجار ، حتى قتلت من طيء أكثر مما قتلت طيء يوم النّسار^٤ .

ومن ذرية عبد مناة بن أد : تميم^٥ ، وعديّ ، وعوف ، وثور ، وأشيب . وهؤلاء هم الرّباب ، لأنهم تحالفوا مع بني عمهم ضيعة على بني عمهم تميم بن

1 Ency, I, P 884.

2 البكري (٣٦٦/٢) .

3 نهاية الأرب (٣٥٠/١٥) وما بعدها .

4 (يوم الفجار) نهاية الأرب (٤٢١/١٥) ، (يوم الحجار) ، البكري (١٣٠٦/٤)

(تحميم السعا) ، مادة ، (النّسار) ، (النّسار) جبال صغار كانت عندها

وفعة بين الرّباب وبين هوازن وسعد بن عمرو بن تميم ، فهرمب هوازن ، فلما

رأوا العلة ، سألوا ضبه أن يشاطرهم أموالهم وسلاحهم ويحلوا عنهم) ، البلدان

(٢٨٤/٨) .

5 المبرد (ص ٦) ، الاشنعاق (ص ١١٤) ، ناج العروس (٣١٦/٨) ، كحالة

(١٣٨/١) .

مرّ ، فغمسوا أيديهم في رُبّ^١ . ومن بني عوف بن عبد مناة بنو عكل .
ومن بني عمرو بن أد : مزينة ، نسبو إلى أمهم مُزينة بنت كلب بن وبرة^٢ .
وتقع ديار الرباب بالدهناء في جوار بني تميم^٣ .

ومن ولد أد بن طابخة مرّ بن أد^٤ فولد مرّ تميماً وثعلبة ، وهو ظاعنة ،
وبكر بن مرّ ، وهو الشعراء ، ومحارب بن مرّ ، وهو صوفة . ومن النساء
برة أم النضر ، وملك وملكان بني كنانة . وهي أيضاً أم أسد بن خزيمه ، وهند
ابنة مرّ وقد ولدت بكرأ وتغلب وعتر بني وائل بن قاسط ، وتكمة بنت مرّ
وقد ولدت غطفان بن سعد ، وسلياً وسلامان بن منصور ، وجديلة بنت مرّ
وقد ولدت فهماً وعدوان ، واليهما ينسبون ، وعاتكة بنت مرّ . وهي والدة عذرة
ابن سعد وإخوته^٥ .

وأما صوفة ، فانهم كانوا يجيزون بالحاج . وقد انقضوا عن آخرهم في
الجاهلية ، فورث ذلك آل صفوان بن شجنة (سجنة) (شحمة) ، من بني
سعد بن زيد مناة بن تميم^٦ . ومن هؤلاء على رواية كان عامر بن احيمر السعدي

- ١ حمهرة (ص ١٨٧) ، (فالرباب ، نيم ، وعدى ، وعكل ، ومزينة ، وضبة ، وانما
سموا الرباب لانهم تحالفوا ، فعالوا اجتمعوا كاجتماع الربابة . وهي خرقة تجمع
فيها العداح . وقال قوم : بل غمسوا أيديهم في رب وتحالفوا . والقول الاول
أحسن) ، (الاشتقاق (ص ١١١) ، المبرد (ص ٦) ابن خلدون (٣١٨/٢) ،
لسان العرب (٣٨٨/١) (والرباب : ولد ييم بن عبد مناة وعدى بن عبد مناة
وعوف بن عبد مناة : سمو الرباب لانهم غمسوا أيديهم في رب ، اذ تحالفوا على
بني تميم . قال : ومن النسابين من جعل الرباب بني تميم وعدى وثور وعكل وهم
بنو عبد مناة وضبة بن أد) ، نهاية الأرب (٣٢٩/٢) .
- ٢ حمهرة (ص ١٩٠) ، صبح الأعشى (٣٤٨/١) ، ابن خلدون (٣١٨/٢) ،
الاشتقاق (١١١) ، ابو العدا (١١٢/١) ، باج العروس (٣٤٥/٩) ، لسان
العرب (٢٩٤/١٧) ، القاموس (٣٦٦/١) ، كحالة (١٠٨٣/٣) وما بعدها .
- ٣ ابن خلدون (٣١٨/٢) ، كحالة (٤١٥/٢) .
- ٤ المبرد (ص ٦) ، الصحاح (٣٩٨/١) ، نهاية الأرب (٣٢٥/٢) ، ابن خلدون
(٣١٥/٢) .
- ٥ حمهرة (١٩٥ وما بعدها) ، (طابخة ، مر ، أد) ، سبائك الذهب (ص ٢٥) .
- ٦ القاموس (١٦٤/٣) ، (ويصو صوفة ، وهم ولد الغوث ، وهو الربيط بن مر) ،
نهاية الأرب (٣٢٥/٢) ، (شحمة) ، ابن خلدون (٣١٩/٢) ، (سجنة) ،
كحالة (٦٥٥/٢) الصحاح (٣٩/٢) ، اللسان (١٠٢/١١) ، حمهرة (١٩٦) .

الذي حصل على برديّ مُحَوَّق من النعمان بن المنذر في مجلس مفاخر حضرته وفود العرب عقد بحضرة النعمان بن المنذر في الحيرة. وقد بزّ عامر هذا الحاضرين في الفخر وفي الانتساب على الطريقة المألوفة. ولما سأله النعمان: بِمَ أنت أعز العرب؟ قال: العزُّ والعدد من العرب في معدّ، ثم في نزار، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة، فن أنكر هذا من العرب فليتنافرني؟ فلما لم يتأفره أحد، ذهب بالبردين^١.

وتيمم من القبائل العربية الكبيرة المعروفة، وقد نعتهم ابن حزم بقوله: (وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب)^٢. وتعدّ في مقابل قيس وربيعة، وهي المثلة لمجموعة مضر في بعض الأحيان. وهي أقرب جغرافياً وتاريخياً إلى قيس وربيعة منها إلى كنانة^٣. ومعارفنا عن تأريخها مستمدة مثل معارفنا عن القبائل الأخرى الماثلة من الروايات المدوّنة في كتب الأخباريين^٤.

ويزعم الأخباريون أن جدّ هذه القبيلة مدفون في موضع (مُرّان)^٥، وهم يروون قصصاً عنه وعن ميلاد أولاده من هذا النوع الذي ألفنا وروده عن الأخباريين^٦.

ولا نستطيع في الوقت الحاضر أن نرتقي بتاريخ تميم عن القرن السادس للميلاد، فليست لدينا موارد تاريخية يعتمد عليها ترفع تاريخ هذه القبيلة إلى

١ وفيه يقول الفرزدق:

فما تمّ في مسعد ولا آل مالك علام إذا ما فيل لم يبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرف بمحمد معد والعدبد المحصل
وفي أهل هذا البيت من سعد بن مائة، يقول أوس بن مغراء السعدي:
ولا يريمون في التعريف موفهم حتى يعال أجزوا آل صعوانا
الععد الفريد (٦٥/٢)، (نحيفي محمد سعيد العريان).

٢ جمهرة (ص ١٩٦).

٣ Ency., IV, P. 643

٤ ابن فتية: المعارف (٣٧ وما بعدها) (طبعة وسننجد)، جمهرة السبب (ورقة ٦٢ وما بعدها)، الاثناعاق (ص ١٢٣ وما بعدها)، الأغانى (٧/٤ وما بعدها)، ٣٦/١٢، ٦٩/١٥ وما بعدها)، ابن جلدون (٣١٥/٢)، أبو العداء (١١٢/١).

٥ البلدان (٧/٨).

٦ Ency., IV, P. 644

ما قبل ذلك ، ولا يعني هذا اننا ننكر ان يكون لها تاريخ قديم ، اذ يجوز ان يكون لها عهد اقدم من هذا العهد الذي نتحدث عنه . ولكننا لا نملك الآن نصوصاً جاهلية او موارد اسلامية يُطمأن اليها ، ترجع تاريخ تميم الى ما قبل هذا القرن .

اما في القرن السادس ، فقد كانت تميم قبيلة بارزة ظاهرة ، بطونها منتشرة في العربية الشرقية ، وفي نجد وفي العراق ، وفي انحاء مختلفة من جزيرة العرب ، مجاورة لقبائل معروفة مثل اسد وغطفان وبني عبد القيس وتغلب ، متصلة بها . ومن بني دارم من تميم كان المنذر بن ساوى حاكم البحرين والذي أسلم في ايام الرسول ¹ .

وكانت لتمييم صلوات متينة بملوك الحيرة ، وكان من عاداتهم جعل الرداقة في بطن من بطونهم ، وهو بطن بني يربوع . وقد ثار هذا البطن وهاج ، لما حولت الرداقة الى بطن آخر من بطون تميم ، هو بطن بني دارم ، ولم يقبلوا الا برجوعها اليهم ، لما كان للرداقة من مكانة ومترلة في ذلك الوقت ² .

ونجد في كتاب الاخباريين اسماء ايام عديدة وقعت بين تميم وغيرها من القبائل ، خاصة قبائل بكر بن وائل ، كما نجد اشارات الى حروب وقعت بينهم وبين بعض ملوك الحيرة . وقد اشرت الى القصص الذي يرويه اهل الاخبار عن غزو (سابور ذي الاكتاف) لجزيرة العرب والى ما زعموه من تنكيهه بالقبائل وانتزاعه اكتافهم ، ومن هذه القبائل قبيلة تميم ³ . ويذكر الاخباريون ايضاً ان (كسرى برويز) (كسرى أبرويز) (Khusrawparwez) ، كتب الى عامله على هجر ، وهو (المكعب) ، ان ينتقم من تميم ، لتعرضها لفاقة كانت محملة بالتجارات وبالهدايا مرسله اليه ، فقتل المكعب بالمشقر عدداً كبيراً منهم ⁴ .

ولتمييم صلوات متينة برجال مكة ، وقد كان لرجالهم ذكر وخبر في سوق

Ency., IV, P. 644. ١

Ency., IV, P. 945. ٢

Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol., VIII, 1965
PP. 113.

Noldeke, Geschichte der Perser und Araber, S., 56. ٣

Ency., IV, P. 645 ٤

(عكاظ) . فمنهم كان حكّام الموسم . كما تولوا القيام ببعض مناسك الحج .
وقد صايرهم بعض رجال مكة .

ويظهر من بعض روايات الاخباريين ان تميماً وبقية القبائل المنتمية الى (أد)
كانت تتعبد لـ (شمس) . وكان لشمس بيت (تعبد به بنو أد كلها : ضبة ،
وتميم ، وعدي ، وعكّل ، وثور . وكان سدنته من بني أوس بن مخاشن بن
معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم ، فكسره هند بن أبي
هالة بن أسيد بن الحلال بن أوس بن مخاشن)^١ . وعبدت طائفة من تميم
(الدبران) من النجوم ، ولهم قصة عن هذه الجرم^٢ .

وكان بعض تميم على النصرانية ، ومنهم علي بن زيد العبادي ، كما كان
بعض منهم من دان بالمجوسية ، ومن هؤلاء زرارة بن عدس التميمي وابنه حاجب
ابن زرارة والأقرع بن حابس^٣ .

وفي شواهد كتب النحو والصرف امثلة عديدة من لهجة تميم^٤ ، وهي تشير
الى وجود فوارق ومميزات في تلك اللهجة تميزها عن اللهجة التي نزل بها القرآن
الكريم . وقد اخرجت هذه القبيلة عدداً من الشعراء في الجاهلية والاسلام . وللاستشهاد
بلهجة تميم ، ولوجود عدد من الشعراء الذين يعدون من كبار الشعراء عند علماء
الشعر ، اهمية كبيرة ولا شك في دراسة اللهجات العربية ، وعلاقتها بلهجة
القرآن الكريم^٥ .

وقد أدى تعدد بطون تميم وانتشارها الى نشوب حروب بينها ، والى تكتلها
كتلاً وتكوين احلاف بينها ، كالحلف الذي كان بين بني يربوع وبني تهشّل .
وقد نسب لأبي اليقظان النسابة كتاب في احلاف تميم اسمه : (كتاب حلف تميم
بعضها بعضاً)^٦ .

١ المحبر (ص ٣١٦) .
٢ بلوغ الأرب (٢٣٩/٢) .
٣ بلوغ الأرب (٢٣٣/٢) وما بعدها .
٤ ابن فارس : الصحاحي (٢٤) . المزهر (٢١١/١) ، السيوطي : الايعان (ص ١٠٩) .
٥ Voller, Volkssprache und Schriftsprache in Alten Arabien, S, 8ff., Ency.,
IV, P. 645.

٦ المهرست (ص ٩٤) ، Ency, IV, P 644.

وبطون تميم عسديدة ، تفرعت على رأي النسابين من الحارث ، وعمرو ،
وريد مائة اولاد تميم ^١ . ومن ولد عمرو : العنبر ، والهجم ، وأسيد ، ومالك ،
والحارث ، وقليب ^٢ . والحرماز ، وكعب على رواية اخرى ^٣ . ومن بطون بني
كعب ابو فهد . وقد عرف نسل الحارث بالحَيِّطَات ^٤ . ومن بطون بني مالك
ابن عمرو بن تميم : مازن ، والحرماز ، وغيلان ، وغسان ^٥ . ومن بني أسيد
ابن عمرو بن تميم بنو كاهل ، ومنهم أوس بن حجر الشاعر الجاهلي المعروف .
وكان شاعر مضر حتى أسقطه زهير ^٦ ، وبنو شريف ومنهم أكثم بن صيفي من
حكماء العرب في الجاهلية ، وحنظلة بن ربيعة ، ابن اخي اكثم . وقد كتب للنبي
الوحي ^٧ . ومن بني مالك بن زيد مائة بن تميم البراجم ، وبنو دارم ^٨ ، ومن
بني حنظلة بنو يربوع ، ومن بني يربوع بنو ثعلبة ^٩ ، ومن بني الحارث بن
يربوع بنو سليط ، ومن نسل مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم :
بنو فُقَيْسَم ، وبنو نهشل ، وبنو مجاشع ^{١٠} ، وفي بني رياح بن يربوع كانت
ردافة قبل الاسلام ^{١١} ، ومن بني العنبر بن يربوع كانت سجاح ^{١٢} .

- ١ جمهرة (ص ١٩٦) ، (وبنو أسد بن عمرو بن تميم) ، هكذا في الصفحة (٤٣٥) ،
من الجمهرة ، (والحارث أبا شعرة ، وانما سمي أبا شعرة لبنت فاله :
وقد احضب الرمح الاصم كعوبه به من دماء العوم كالشقراب
- المبرد (ص ٦) ، الانباه (٧٦) الاشتقاق (١٢٦) ، المعارف (٢٦) .
- ٢ جمهرة (ص ١٩٧) ، المبرد ص (٧) ، الاشتقاق (١٢٦) ، المعارف (٢٦) .
- ٣ الاشتقاق (ص ١٢٣ وما بعدها) ، المبرد (ص ٧) .
- ٤ المبرد (ص ٧) ، الاشتقاق (ص ١٢٤) ، العمد (٢٢٢/٢) .
- ٥ الاشتقاق (ص ١٢٤) ، جمهرة (ص ٢٠٠) .
- ٦ الاشتقاق (ص ١٢٧) .
- ٧ الاشتقاق (ص ١٢٧) ، جمهرة (ص ٢٠٠) .
- ٨ الانباه (ص ٧٦ وما بعدها) ، جمهرة (ص ٢١٢) ، المبرد (ص ٧) ، طرفة
الاصحاب (ص ٦٠) .
- ٩ جمهرة (٢١٢) ، الاشتقاق (ص ١٢٥) ، المبرد (ص ٧) .
- ١٠ جمهرة (ص ٢١٧ وما بعدها) ، المبرد (ص ٧) ، (وأما تميم بن مر ، فهي قبيلة
كبيرة ، ترجع الى طابخة بن الياس بن مضر ، فطوبها . دارم ومجاشع) ، طرفه
الاصحاب (ص ٦٠) الاعاني (٤٨/١٢) ، نهاية الأرب (٣٢٦/٢ وما بعدها) .
- ١١ المبرد (ص ٨) ، الاشتقاق (١٣٥) ، العمد لابن رشيبي (١٦٥/٢) ، ناج العروس
(٣٥٨/٥) ، لسان العرب (٢٩٥/٣) ، كحالة (٤٥٧/٢) .
- ١٢ المبرد (ص ٨) ، جمهرة (٢١٥) ، صبح الأعشى (٣٤٨/١) ، ابن خلدون
(٣١٧/٢) ، كحالة (٨٤٥/٢) .

وذكر (البلاذري) ان (بكر بن وائل) أغارت على (بني عمرو بن تميم) يوم (الصليب) ، ومعها ناس من الاساورة ، فهزمتهم بنو عمرو وقتلت (طريفا) رأس الأساورة^١ . وذكر ان (بكرأ) كانت تحت يد كسرى وفارس ، فكانوا يقوونهم ويجهزونهم . وكان يشرف عليهم عامل (عين التمر)^٢ . ويظهر ان (بني عمرو) ، كانوا قد اعتدوا على (عير كسرى) ، فجهز (بكر بن وائل) عليهم .

اما بنو قعدة بن الياس ، فهم من نسل عامر بن قعدة ، واسم قعدة عمير^٣ . وقد ولد عامر أفصى وربيعة وهي لحي ، فولد لحي عامر بن لحي ، وولد عامر ابن لحي عمراً وهو عمرو بن لحي ، نسب الى جدّه ، فعرف بعمرو بن لحي . وهو على قول الاخباريين اول من غير دين اسماعيل ودعا العرب الى عبادة الأوثان^٤ .

وأشهر بطون قعدة أسلم ، وخزاعه في رأي بعض النسابين^٥ . ولم يشر الى عقب يذكر لقعدة بعض آخر من علماء الانساب^٦ . اما اسلم ، فهم بنو أفصى ابن عامر بن قعدة ، وأما خزاعة ، فهم بنو عمرو بن عامر بن لحي وهو ربيعة . وقد كانت مواطن خزاعة في النحاء مكة في مرّ الظهران وما يليه . وكانوا حلفاء لقريش . ودخلوا في عام الحديبية في عهد رسول الله ، وقد ذهب بعض النسابين كما اشرت سابقاً الى ذلك ان خزاعة من غسان ، وانها من نسل حارثة بن عمرو (عامر) مزيقياء ، وانها اقامت بمرّ الظهران حين سارت غسان الى الشام ، وتخرّجوا عنهم ، فسّموا خزاعة . والى نسبة خزاعة الى غسان ذهب نسابو خزاعة^٧ .

١ M J. Klister, in Journal of the Economic and Social History of the Orient, p 114.

٢ النقتاض (٥٨١) .

٣ نسب فريش (ص ٨) .

٤ الجمهرة (ص ٢٢٣) ، (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : أول من سيب السائبة ، وبحر البجيرة ، وحمى الحامي ، عمرو بن لحي بن فمعة . رأبته في النار في حربة . وأشبهه ولده به أكنم بن أبي الجون . فقال أكنم . أضرني ذلك يا رسول الله ؟ قال . أنت مؤمن ، وهو كافر) ، نسب فريش (ص ٨) .

٥ ابن خلدون (٣١٥/٢) ، جمهره (ص ٤٣٧) .

٦ صبح الأعشى (٣٤٨/١) .

٧ نسب فريش (ص ٨) .

ومن صلب عمرو بن لحيّ ، اي خزاعة ، بنو سلول بن كعب بن عمرو بن عامر بن لحيّ ، ومنهم قير (قمر) ، ومطروود ومازن وسعد وحليل ، وحُبشِيّة وهم بطن ، وهو حاجب الكعبة^١ . ووالد حُبّيّ التي تزوجها قُصيّ بن كلاب . ومن نسل حليل ابو غبشان ، واسمه المحترش ، باع الكعبة بزق خمر من قُصيّ ابن كلاب . ومن ولد حبشية بن كعب بن عمرو بن عامر بن لحيّ : حرام ، وغاضرة^٢ . ومن نسل بني عوف بن عمرو بن عامر بن لحيّ : جفنة (بنو جهينة) ، وهم عباد بالحيرة . ومن نسل سعد بن عمرو بن لحيّ بنو المصطلق . ومن بني اقصى بن عامر بن قعدة بن عامر بن قعدة : بنو اسلم ، وسلامان وهوازن ، وبنو ملكان بن اقصى بن عامر بن قعدة وبنو مالك بن اقصى^٣ .

وقد تحدثت سابقاً عن رأي نسابي اليمن في خزاعة ، وعدّها من جماعة قحطان . ونظراً لعد بعض النسابين اياها من عدنان تحدثت عنها في هذا الباب .

اما فرع مدركة ، فيتكون من اصلين : خزيمية ، وهذيل . وأمهها سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار^٤ . واطراف بعض النسابين ولدأ آخر اليها اسمه غالب بن مدركة ، دخل نسله في بني الهون بن خزيمية بن مدركة^٥ .

اما ولد خزيمية ، فهم كنانة وأمه عوانة بنت قيس بن عيلان ، وأسد ، وأسدة ، والهون ، وأمههم برّة بنت مر بن أد بن طابخة . اخت تميم بن مر^٦ . ويرى بعض النسابين ان جذاماً ونخلاً وعاملة هم نسل أسدة ، ولكنهم انتسبوا في اليمن ، فقالوا جُذام بن عدي بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان ، وأن هذا الانتساب كان لعوامل سياسية كما حدث لقبائل اخرى ، خاصة في ايام الامويين^٧ .

- ١ نهاية الارب (٣٠١/٢) ، الاشنقاق (ص ٢٧٦) ، جمهره (٢٢٣) .
- ٢ نهاية الارب (٣٠١/٢) ، جمهرة (٢٢٣) ، الاشنقاق (٢٧٨) ، كحالة (٨٧٤/٢) .
- ٣ نهاية الارب (٣٠١/٢) ، جمهرة (٢٢٣ وما بعدها) ، ابن خلدون (٣١٥/٢) .
- ٤ ابن خلدون (٣١٩/٢) ، جمهرة (٩) ، نسب قريش (ص ٨) ، سبائك الذهب (ص ٢٢ وما بعدها) ، (مدركة ٠٠٠٠ وله فرع واحد على حاشية عمود النسب ، وهو هذيل) ، صبح الأعشى (٣٤٨/١) .
- ٥ جمهرة (ص ٩) .
- ٦ نسب قريش (ص ٨) ، الجمهرة (ص ٩) ، (فولد خزيمية بن مدركة كنانة وأسد والهون) ، طرفة الأصحاب (ص ٥٩) .
- ٨ نسب قريش (ص ٩) .

وكانت منازل كنانة عند ظهور الإسلام في أطراف مكة بين هذيل وأسد بن خزيمه ، وكان لها أثر مهم في تأريخ مكة على ما يفهم من روايات الأخباريين . وقد ساعدت قريشاً ، وقريش من كنانة في نزاعها على رئاسة مكة مع خزاعة ، ولها مع خزاعة جملة وقائع ، كما كان لها أثر خطير في حروب الفجار^١ .

وتألف كنانة من بطون عديدة ، هي : النضر ، والنضير ، ومالك ، وملكان ، وعامر ، وعمرو ، والحارث ، وعروان (عزوان) ، وسعد ، وعوف ، وغنم ، ومخرمة ، وجرول . وفي رواية لابن الكلبي ان جميع هؤلاء الأبناء هم من أم واحدة هي برة بنت مرّ ، أخت تميم بن مرّ^٢ ، وهي أم أسد وأسدة والهون أبناء خزيمه في رواية أخرى . أما أم عبد مناة بن كنانة ، وذلك في رواية من جعله ابناً لكنانة ، فهي بنت هنيء بن بليّ من قضاة . ولهذا السبب نسبت الى قضاة عند بعض النسابين^٣ .

ومن بطون عبد مناة بن كنانة : بكر ، وعامر ، ومرة ، وغفار . وهي بطون . ومن بكر : ليث ، والدثمل وأمها أم خارجة البجليّة ، وضمرة ، وعريج . ومن ليث بن بكر : عامر وجندع ، وسعد . ومن الدثمل أبو الأسود الدثلي . ومن بني مرة بن عبد مناة : بنو مدلج ، وقد اشتهروا بالقيافة^٤ . ومن بطون مالك بن كنانة : ربيعة بن مكدّم ، فارس بن كنانة ، وبنو فراس بن تميم ، وبنو فقيّم ، وهم الذين كانوا ينسأون الشهور في الجاهلية ،

١ نسب فريش (ص ١٠) ، الصفة (٥٤) ، الفاموس (٦٦/٢ ، ١٠/٣) ، تاج العروس (٢٤٠/٨ ، ١٧٨/١٠) ، لسان العرب (١٥٤/١٢ ، ٢٤٣/١٧) ، ابن خلدون (٣٢٠/٢) ، صبح الأعشى (٣٥٠/١) ، الانباه (٧٢) ، زيدان : العرب قبل الاسلام (٢٤١) ، كحالة (٩٩٦/٣) ، Ency., II, p. 1017.

٢ جمهرة النسب (ورفه ٤) ، الاشتقاق (١٠٥ وما بعدها) ، Wustenfeld, Genea., Taf., N

٣ Ency., II, p. 1018

٤ جمهره (ص ١٧٠ وما بعدها) ، (الدثمل) ، الاشتقاق (١٠٥ وما بعدها) ، المعارف (٢٢ ، ١٥٠) المبرد (ص ٤) ، طرفه الأصحاب (ص ٥٩) ، صبح الأعشى (٣٥٠/١ وما بعدها) ، الأعاني (٧٧/١٩) ، تاج العروس (٣٢٣/٩) ، أبو العداء (١١٢/١) ، ابن خلدون (٣٢٠/٢) ، كحالة (٧٣٥/٢) ، (١٠٦١/٣) .

ثم أبطل ذلك في الاسلام^١ .

ومن نسل الهون : عضل^٢ ، وديش^٣ ، والقارة^٤ . وبنو يثيع (يثيع)^٥ (يثيع)^٦ ، بن مليح بن الهون . وهم ، وبطنان من خزاعة هما : الحيسا والمصطلق ، حلفاء لبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة . ويقال لهم جميعاً الأحابيش ، أحابيش قريش ، لأن قريشاً حالفت بني الحارث بن عبد مناة على بكر بن عبد مناة ، فهم وأحلافهم حلفاء قريش^٧ .

أما نسل أسد بن خزيمية ، فهم : دودان^٨ ، وكاهل^٩ . وعمرو ، وصعب ، وحلة^{١٠} . ويقال لبني عمرو بنو نعامة^{١١} . وجعل بعض النسابين بني النعام من نسل عبد الله بن صعب بن أسد ، وهم : بنو جعدة ، وبنو البجير بن عبد الله

- ١ صبح الأعشى (٣٥١/١) ، الانباه (٧٤) ، المعار (٢٢) ، المبرد (٥) ، الأغاني (٤٨/١٢) ، (فميم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة) ، كحالة (٩٢٦/٣) ، نهاية الأرب (٣٥١/٢) .
- ٢ لسان العرب (٤٨٠/١٣) ، الصحاح (٢١٥/٢) ، أبو العداء (١١٢/١) ، صبح الأعشى (٣٤٩/١) ، كحالة (٧٨٧/٢) .
- ٣ ناج العروس (٣١٦/٧) ، أبو العداء (١١٢/٢) ، صبح الأعشى (٣٤٩/١) .
- ٤ طرفة الأصحاب (ص ٦٠) ، الاشنفاق (ص ١١٠) ، وطلق بعض التسابين العارة على عضل والديش مجتمعين ، ناج العروس (٥١٠/٣) ، لسان العرب (٤٣٦/٦) ، الصحاح (٣٩١/١) ، الانباه (ص٧٣) ، كحالة (٩٣٥/٣) ، عضل والديش ابني بلع بن الهون وهم القارة ، سموا فاره لأن يعمر بن عوف بن الشدا (أحد بني لبث لما أراد أن يعرفهم في بطون كنانة قال رجل منهم : دعونا فارة لا تنعرونا فنجفل مثل احمال الطليم فسما فارة . وهم رماة العرب) ، نهاية الأرب (٣٣١/٢) .
- ٥ نسب فريش (ص ٩) ، Wustefeld, Genea., Taf., N.
- ٦ (يثيع) جمهرة (ص ١٧٩) .
- ٧ نسب فريش (ص ٩) ، جمهرة (ص ١٧٩) .
- ٨ لسان العرب (١٤٧/٤) ، صبح الأعشى (٣٤٩/١) ، ناج العروس (٣٤٧/٢) ، أبو العداء (١١٢/١) ، نهاية الأرب (٣٢١/٢) .
- ٩ لسان العرب (١٢٤/١٤) ، الصحاح (٢٣٧/٢) ، أبو العداء (١١٢/١) ، ابن خلدون (٣٢٠/٢) ، نهاية الأرب (٣٣١/٢) ، صبح الأعشى (٣٥٠/١) ، كحالة (٩٧٦/٣) .
- ١٠ جمهرة (ص ١٧٩) ،
- ١١ الاشتقاق (ص ١١٠) ، المبرد (ص٦) .

ابن مرة بن عبد الله بن صعب بن أسد^١ . وحصر بعض النسابين بطون أسد ابن خزيمه في كاهل ، وفقعس ، والقعين ، ودودان^٢ .

ومن نسل عمرو بن أسد بن خزيمه : القليب ، ومعرض واسمه سعد ، والمالك^٣ ، ومن نسل كاهل بن أسد بن خزيمه مازن بن كاهل ، ومنهم علياء ابن حارثة بن هلال الشاعر قاتل حجر بن عمرو الكندي والد الشاعر امرئ القيس^٤ . وولد دودان بن أسد : ثعلبة ، وغنم^٥ . فولد غنم بن دودان كبيراً ، وعامراً ، ومالكاً . ومن بني غنم بنو بجحش^٦ . ومن بني ثعلبة^٧ بن دودان الشاعر عبيد بن الأبرص ، والكميت الشاعر . ومن بني سعد بن مالك بن ثعلبة ابن دودان عمرو بن مسعود الذي يقال إن النعمان بنى عليه الغري^٨ . ومن بني الحارث بن ثعلبة بن دودان : قعين ، ووالبة ، وسعد ، ومن بني قعين عامر ابن عبد الله بن طريف بن مالك بن نصر بن قعين ، صاحب لواء بني أسد في الجاهلية . ومن بني عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ، طليحة ابن خويلد بن نوفل الذي ادعى النبوة^٩ . وأشهر بطون بني ثعلبة : بنو غاضرة ، وبنو مالك ، وبنو والبة ، وبنو نصر بن قعين ، وبنو الصيذاء ، وبنو فقعس ، وبنو دبير^٩ .

أما ولد هذيل بن ملركة ، فهم : سعد ، ولحيان . وولد لحيان طابخة ، ودابغة . ومن طابخة أبو قلابة الحارث بن صعصعة الشاعر . ومن سعد بن هذيل :

- ١ جمهرة (ص ١٨٠) .
- ٢ طرفة الاصحاب (٥٩) .
- ٣ جمهرة (ص ١٨٠) .
- ٤ جمهرة (ص ١٨٠) ، وفيه يقول امرؤ القيس :
أفلتهن علباء جريضا ولو أدركته صفر الوطاب
المبرد (ص١)
- ٥ تاج العروس (٨/٩) ، ابن خلدون (٣٢٠/٢) ، كحالة (٣/٨٩٤) .
- ٦ جمهرة (ص ١٨٠ وما بعدها) .
- ٧ ابن خلدون (٣٢٠/٢) ، تاج العروس (١/١٦٥) ، لسان العرب (١/٢٣١) ،
كحالة (١/١٤٤) .
- ٨ جمهرة (ص ١٨٠ - ١٨٥) ، وهو من بني فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين
ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان ، المبرد (ص ٥) ، الاصابة (٤٢٩٠) .
- ٩ جمهرة (ص ٤٣٥) ، المبرد (ص ٥) .

الشاعر أبو كبير الهذلي ، وحوية . وقيل إن الحُطَياءَ منهم . ومنهم خناعة وهم بطن ، ورهم ، وتميم ، والحارث ، ومعاوية ، وعوف . ومن سعد هذيل : عبد الله بن مسعود ، والمؤرخ المسعودي . وقد اشتهرت هذيل بكثرة من نبغ فيها من الشعراء ، حيث بلغ عددهم نيفاً وسبعين شاعراً^١ . ومن بطون هذيل الأخرى : بنو دهمان ، وبنو عادوية ، وبنو صاهلة ، وبنو فلاعسة^٢ ، وبنو مخزوم ، وبنو قُرَيم ، وبنو قرد بن معاوية^٣ .

وتعدّ هذيل من القبائل العربية الكبيرة التي كانت في القرن السادس للميلاد ، أما منازلهم في هذا الوقت ، ففي سراة هذيل بين مكة والمدينة وفي جوار بني سلّم وكنانة^٤ ، وهي مثل أكثر القبائل الأخرى لا نعرف من تأريخها قبل الإسلام شيئاً يذكر . ويذكر الأخباريون أنها كانت في جملة القبائل التي أرادت الدفاع عن مكة حينما عزم أبرهة على احتلالها . وكانت تتعبد للصنم سواع بسَعَمَان ، وسدنته بنو صاهلة من هذيل ، وتعبدت له بنو كنانة وبنو مزينة وبنو عمرو بن قيس عيلان كذلك^٥ . وله معبد آخر بموضع (رهاط)^٦ ، كما تعبدت للصنم (مناة) ومعبدته بقديد^٧ .

إن ما ذكرته في هذين الفصلين ، هو خلاصة آراء علماء الأنساب في أنساب القبائل . وهي آراء لا نستطيع أن نذهب منذهبهم في أنها جاهلية قديمة ، وإنما على هذه الصيغة كانت معروفة قبل الإسلام ، وإن قالوا إنهم توارثوها عن الجاهليين ، ونقلوها عن المستغلين بالنسب في الإسلام والجاهلية كابراً عن كابر ، ولا نستطيع أيضاً أن نزعم أنها تمثل أنساب القبائل على نحو ما دوتت وصنفت في الديوان بأمر الخليفة عمر بن الخطاب . فلم نجد في أقدم ما انتهى إلينا من

- ١ جمهرة (ص ١٨٥ وما بعدها) .
- ٢ طرفة الأصحاب (ص ٦٠) .
- ٣ جمهرة (ص ٤٣٥) ، المبرد (ص ٦) .
- ٤ الصفة (ص ١٧٣) ، ابن خلدون (٣١٩/٢) ، صبح الأعشى (٣٤٨/١) ، نهاية الأرب (٣٣٠/٢) ، كحالة (١٢١٣/٣) وما بعدها .
- ٥ المحسر (ص ٣١٦) .
- ٦ المكرى (٦٧٩/٢) (طبعة السفا) (مادة رهاط) ،

كتب النسب إشارة تفيد ان ما قصّوه علينا وما ذكروه في النسب ، منتزع من سجلات ديوان الخليفة . ثم اننا رأينا أمثلة عديدة ، لتنقل نسب القبائل في أيام الأمويين بين قحطان وعدنان لأسباب سياسية وعوامل ترجع الى هذا التعصب المزري الذي انتشر في ذلك العصر ، حتى جزأ العرب الى قيس وعين .

وهذه الخصومة السياسية العنيفة التي جزأت العرب ويا للأسف الى جزئين ، وأسالت الدماء بين الفريقين ، صارت سبباً لتثبيت أنساب القبائل وضمها في مجموعتين : إما الى قحطان ، وإما الى عدنان ، ولا وسط بين الكتلتين . وقد صادف هذا التحزب عصر بدء التدوين ، فكان النسب (لأهميته عند القبائل والناس وفي الحياة السياسية في ذلك العهد) في طليعة الأمور التي شملتها حركة التدوين ، فبدلاً من ان يعتمد السابون على الذاكرة والرواية سطرّوا تلك الروايات في الأوراق ، وضبطوا أنساب القبائل التي عاشت قبيل الاسلام وفي صدر الاسلام بهذا التدوين .

وقد أحدث عدم ضبط قواعد الخط في صدر الاسلام ، وعدم استعمال القبط في أول العهد بالتدوين بعض المشكلات للمناخرين في ضبط الأعلام . فاختلاف النقط يحدث كما هو معروف اختلافاً في ضبط الأسماء ، وهذا ما حدث فعلاً . وإنك لتجد في كتب الأنساب المطبوعة والمحفوظة أمثلة عديدة من هذا القبيل . كذلك أدى إهمال بعض النسابين ذكر الآباء أو الأجداد الى حدوث شيء من الارتباك في ضبط الأنساب . يضاف الى هذا تشابه أسماء بعض القبائل والبطون في قحطان وعدنان .

وقد أشار الهمداني الى العصبية التي كان لها أثر خطير في وضع الأنساب في عهد معاوية وغيره في الشام وفي العراق ، ثم الى تقصير نسابي العراقي والشامي في عدة آباء كهلال وحمير ، ليضاهوا بذلك على حد تعبير الهمداني عدة الآباء من ولد اسماعيل ، وذكر انه كانت عند أهل اليمن مثل حمير وهمدان والمرانيين وغيرهم رُبُرٌ مُدَوّنة فيها أنسابهم ، يتناقلها الناس ، وهي تختلف عن الأنساب التي يتداولها أهل النسب في العراق والحجاز والشام بعض الاختلاف ، وان بعضاً من أنساب عرب الحجاز دخل في أنساب الناس من أهل اليمن ، وذلك على رأيه لأسباب ، منها : فتك (تحت نصر) بأقيال اليمن في عهد أسعد تبّع ،

وفي أيام حسان بن أسعد وتخريبه حصونهم ، وقتل حسان لجديس التي أفتت طسماً^١ . وفي هذا الحديث على علاقته ما فيه من اعتراف صريح باضطراب النسابين في ضبط الأنساب .

ولا يخلو بعض هذه الأنساب من تحامل العصبية التي كانت في نفوس القبائل والبطون ، إذ خلقت هذه مثالب لصقتها بآباء القبائل المتباغضة وأجدادها حفظت على مرور الأيام ، ولازمت من قيلت فيهم ، ليس من الصعب الوقوف عليها ومعرفتها كما هو الحال في نسب ثقيف مثلاً . وقد أوجدت قسوة الحجاج بن يوسف ، وهو من ثقيف ، ذلك القصاص الذي قيل في جدّ ثقيف ولا شك .

وقد أشرت فيما سبق الى أثر التوراة وأثر نفر من أهل الكتاب ممن ادعوا العلم بكتب الأولين في النسابين والأخباريين ووضعهم أسس النسب ، وارجاعها الى قحطان وعدنان ، وبناء نسب القبائل على هذين الأساسين . وقد وجدنا (يقطان) في التوراة أباً لشبا وحضر موت وبقية لإخوتها ، وهم من العرب الساكنين في اليمن وفي بقية العربية الجنوبية . ويقطان هو قحطان . ثم وجدنا الإسماعيليين في التوراة كذلك ، والإسماعيليون هم الإسماعيليون أبناء اسماعيل جدّ العرب العدنانيين . ووجدنا نابت وقيدار في التوراة كذلك وعند النسابين أيضاً ، ونابت هو (نابات) .

أما الذي يتجلى لنا من استعراض كل هذه الأنساب ودراستها ، سواء أكانت فحطانية أم عدنانية ، فهو ان الحياة السياسية للقبائل كانت حياة كتل ، وهي حياة اقتضتها ضرورات الحياة للدفاع عن النفس والمصالح ، كما هو شأن الدول في كل زمان ، حيث تعقد بينها المحالفات . فالخلف بين القبائل ، هو كالحلف بين الدول بكل ما للحلف من معنى . وقد رأينا نماذج من تلك الكتل الضخمة أشرت اليها في أثناء كلامي على القبائل . ويخيل لي ان فكرة رجوع العرب الى قحطان وعدنان ، فكرة تثبتت في الإسلام ، ساعد في ترسيخها وتثبيتها تلك العصبية التي أشرت اليها ، وتلك النظرية التي انتزعها ابن الكلبي وأضرابه من التوراة ومن أهل الكتاب بخصوص يقطان وقيدار .

١ الاكليل (٨/١٠٠ وما بعدها) (طبعة نبيه أمين فارس) ، (١٠/٣٠ وما بعدها) .

وفي الذي يذهب اليه أهل الأخبار والأنساب من ادعاء وجود خلاف بين القحطانيين والعدنانيين ، شيء من الصحة ، لا سبيل الى نكرانه ، غير انه ليس على النحو الذي ذهبوا اليه . والكتابات الجاهلية التي تحدثت عنها سابقاً ، وأسماء الأشخاص والأصنام ، شواهد على وجود هذا الاختلاف . ولكنه ليس اختلافاً بالمعنى الذي ذهب اليه الأخباريون . فبين العرب الذين يطلق الأخباريون عليهم (القحطانيين) اختلاف في اللهجة وفي الأسماء لا يقل عن الاختلاف بين القحطانيين والعدنانيين . كذلك نجد مثل هذا الاختلاف بين العدنانيين أنفسهم . وقد وجدنا نص الهارة لامرئ القيس ، وهو أصل قحطاني على حدّ تعبير الأخباريين وأهل الأنساب ، بلهجة قريية من لهجة القرآن الكريم بعيدة عن لهجات أهل اليمن . بلهجة نستطيع ان نقول إنها من الأم التي ولدت عربية القرآن الكريم . كذلك نجد النصوص الأخرى قريية من هذه العربية ، مع انها لأناس يحب عدّهم من قحطان إن سرنا مع التسابن في مذهبهم في تقسيم العرب الى قحطانيين وعدنانيين . ثم ان الأخباريين لم يشيروا الى وجود فروق في اللسان بين القحطانيين والعدنانيين ، وإنما جعلوهم يتكلمون بعربية واحدة هي عربية القرآن الكريم ، ونسبوا اليهم أصناماً مشتركة . وشعراء الجاهلية هم في عرفهم من قحطان وعدنان . ولهذا قالوا عن اللهجات العربية الجنوبية التي ظلت حية في اليمن وفي حضرموت انها غير فصيحة وانها ليست بعربية ، وان لسان حير ليس بلساننا ، الى غير ذلك مما أشرت اليه في أجزاء الكتاب السابقة مأخوذة من أقوال العلماء .

وقد ذكرت في كتابي : تأريخ العرب قبل الاسلام ، في أثناء كلامي على التنبط ما كان من وجود أداة (ال) المستعملة في عربية القرآن الكريم ، في كتاباتهم ، وأشرت الى استعمالهم أسماء استعملتها قريش وغيرهم من العرب العدنانيين . وهي أسماء لم نعثر عليها في الكتابات العربية الجنوبية حتى الآن ، كما أشرت الى مشاركتهم العرب الشماليين في أسماء الآلهة التي تعبدوا لها ، وأوردت آراء بعض المستشرقين في أصلهم ، وفي انهم عرب مثل العرب الآخرين .

ولهذه الملاحظات اهمية كبيرة في الحديث عن العرب الشماليين ، وفي النواحي التي يختلفون فيها عن العرب القحطانيين . كما أن لنص الهارة ولتأريخ (بروكويوس)

اهمية خطيرة كذلك في هذا الموضوع لإشارتها لأول مرة الى (معدّ) . فقد وردت كلمة (معدو) اي معدّ في السطر الثالث من النص ، ووردت كلمة (نزرؤ) اي (نزار) في السطر الثاني منه . يضاف الى ذلك ورود اسماء قبائل اخرى هي (الأسدين) ، اي قبيلة أسد ، ومذحج .

أما تأريخ (بروكويوس) ، فقد وضع (Maddeni) اي معدّاً في الأقسام الشمالية من الحجاز . وقد ذكر هذا المؤرخ ان القيصر (يوسطنيان) طلب من (السيفع أشوع) (Esimiphaius) أن يوافق على تعيين سيد قبيلة اسمه (قيس Kaisus) (Gaisus) رئيساً على (معدّ)^١ . وقد ذكرت ان هذا يدلّ ضمناً على خضوع معدّ لحمير ، ولو كان خضوعاً بالاسم . ولوجود معدّ في هذا الزمن ، أي في القرن السادس للميلاد ، في أرض كانت مأهولة بالنبت اهمية كبيرة ولا شك .

كما أشرت الى ورود كلمة (مضر) في نص يمانى ، والى اشتراكها في حرب خاصتها سبأ وحمير ورجبة وكلدت ومضر وثعلبة^٢ . وهي حرب يطهر انها كانت واسعة من الحروب التي وقعت قبيل الاسلام . ومضر في هذا النص قبيلة من هذه القبائل التي اشتركت في الحرب ، وليس اسماً عاماً لقبائل كثيرة ، أي على نحو ما يذهب اليه الاخباريون .

فيتبين من هذه النصوص ان معدّاً ونزاراً ومضر كانت قبائل تقيم في الأقسام الشمالية من جزيرة العرب وفي العربية الغربية . وقد لاحظنا ان نص الهارة قد فرق بين معدّ ونزار ، ولم يشر الى وجود رابطة بين القبيلتين ، بمعنى ان كلاً من نزار ومعدّ كان قبيلة مستقلة ، في حين يضع النسابون نسباً بينها ويربطون بين القبيلتين . والظاهر ان هذا الارتباط الذي ذهب اليه الاخباريون وأهل الانساب إنما حدث في صدر الاسلام ، بعد تثبيت القبائل في الديوان .

وفي اثناء كلام الاخباريين على تأريخ الحيرة ، ذكروا ان معدّاً كانت خاضعة لها ، وأن ملوكها كانوا يحكمون معدّاً . ذكروهم في جملة من كان قد خضع

١ تأريخ العرب قبل الاسلام (٢٠٥/٣ وما بعدها) .

٢ تأريخ العرب قبل الاسلام (١٦٦/٣) .

لحكم أولئك الملوك . والذي يستتج من كلامهم أن معداً كانوا بادين ، أي
اعراباً ، وأنهم كانوا يقطنون مناطق كانت في نفوذ ملوك الحيرة . فهل قصد
الانخاريون معداً الذين كانوا يسكنون في أعالي الحجاز كما ذكر ذلك (بروكويوس)
أم قصدوا جماعات منهم هاجرت الى بادية الشام ، وخضعوا لحكم أهل الحيرة ؟
ويلاحظ ان الانخاريين يتوسعون احياناً في ملك ملوك الحيرة فيبلغون به البحرين والحجاز .
اما كيف تطورت هذه الانساب ، وكيف توزعت ، وكيف حصرت في
جديتين ومن قام بذلك ، وأمثال هذا ؟ فليس من السهل إيجاد جواب وأمثال هذه
الأسئلة ما دمنا لا نملك الاسباب التي تهيء لنا العلم الكافي للإجابة عنها .